

قادة مصر الفرعونية

# إفناتون وتوت عنخ آمون





قادة مصر العربية

أخواتي  
وتوت على أمون



دار الياس العصرية للطباعة والنشر





First published in English in the United States of America by  
The Rosen Publishing Group, Inc.,  
29 East 21st street, New York, NY 10010  
Copyright © 2003 by The Rosen Publishing Group, Inc.  
All rights reserved  
Arabic translation copyright © 2007 by Elias Modern Publishing House

الطبعة العربية:

© دار الياس العصرية للطباعة والنشر ٢٠٠٧  
١ شارع كنيسة الروم الكاثوليك. الظاهر. القاهرة. ج.م.ع.  
ت: ٢٥٩٣٩٥٤٤ - ٢٥٩٠٣٧٥٦ (٢٠٢)  
فاكس: ٢٥٨٨٠٠٩١ (٢٠٢)



[www.eliaspublishing.com](http://www.eliaspublishing.com)

ترجمة: اسحاق بنيامين  
رقم الإيداع بدار الكتب: ١٦٦٦١ / ٢٠٠٧  
الترقيم الدولي: ٧ - ٢٣٦ - ٣٠٤ - ٩٧٧

جميع حقوق النشر محفوظة للناشر. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي وجه، أو بأي طريقة، سواء كانت إلكترونية، أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل، أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدمًا.

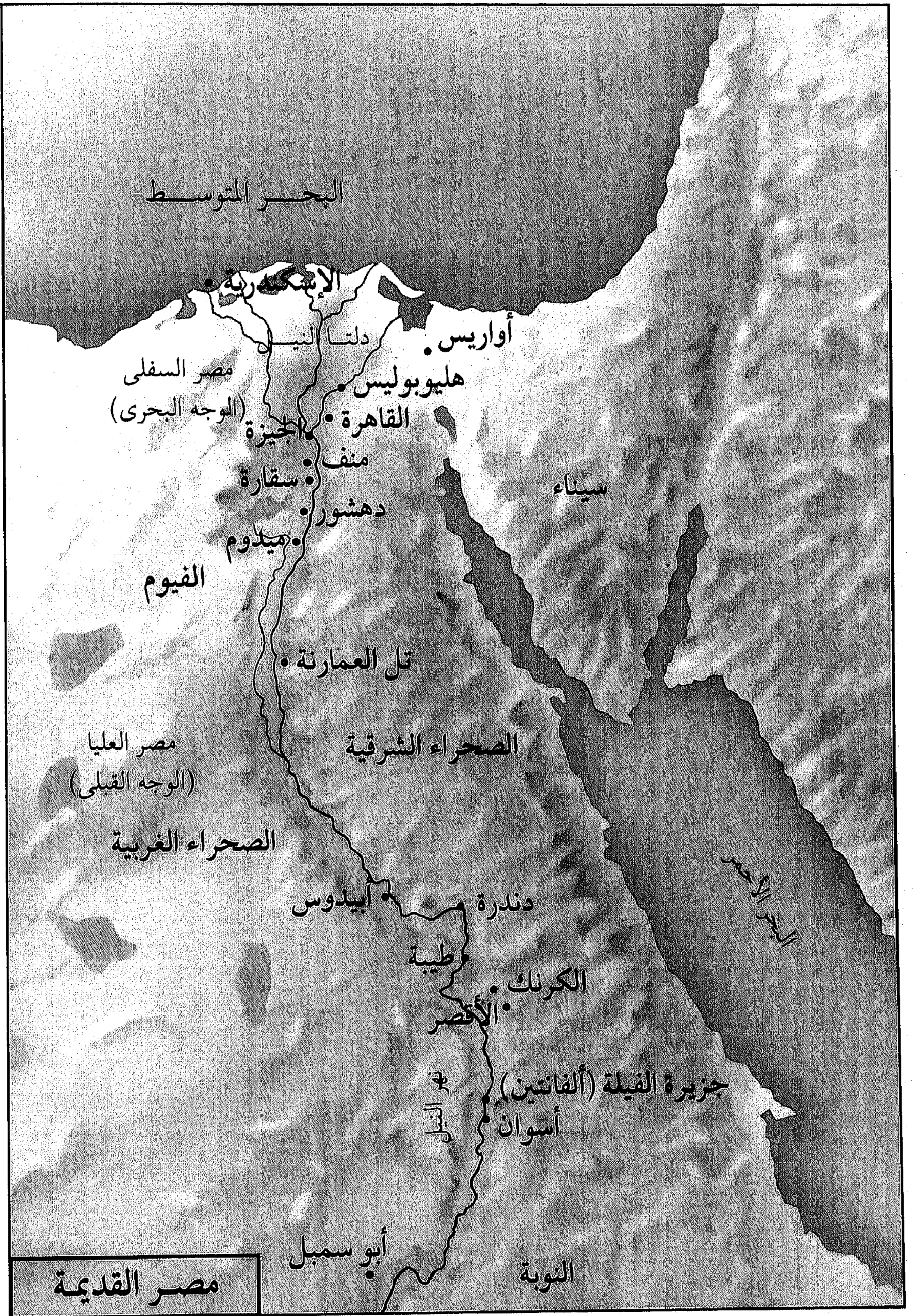
مكتبة المهتدين الإسلامية

# المحتويات

5	أمنحوتب الثالث	الفصل الأول
25	الفرعون الجديد	الفصل الثانى
45	إخناتون	الفصل الثالث
56	العائلة المالكة	الفصل الرابع
65	مدينة أختاتون	الفصل الخامس
77	الموت والخلافة	الفصل السادس









## أمنحوتب الثالث

### الفصل الأول

لم يتفق العلماء والباحثون على فترة حكم «إخناتون» فالبعض يرجح أنها استمرت عشرين عاماً والبعض الآخر يرجح أنه استمر ثمانية عشر عاماً فى الحكم والبعض يعتقد أنه استمر اثنى عشر عاماً. إلا أنه سعى طوال فترة حكمه هو وأسرته وأتباعه أن يغيروا تقاليد دامت أكثر من ألفى عام. يشتهر «إخناتون» اليوم بأنه هو الملك الذى قاد الثورة الدينية فى بلاده. ونحن نعرف أن ثورته لم تحظ بشعبية بين معظم سكان مصر القديمة، وفى النهاية فشلت فى تحقيق أهدافها. وسَرَّعَانَ ما أُلْغِيَتْ وإِخْتَفَت غالبية التجديدات عَقِبَ مَوْت «إخناتون»، والكثير من المباني والتماثيل والنقوش الخاصة به تَمَّ تدميرها على يد الحكام الذين جاءوا بعده.

كان «إخناتون» هو الابن الثانى للفرعون «أمنحوتب الثالث»، الذى حكم مصر من عام 1390-

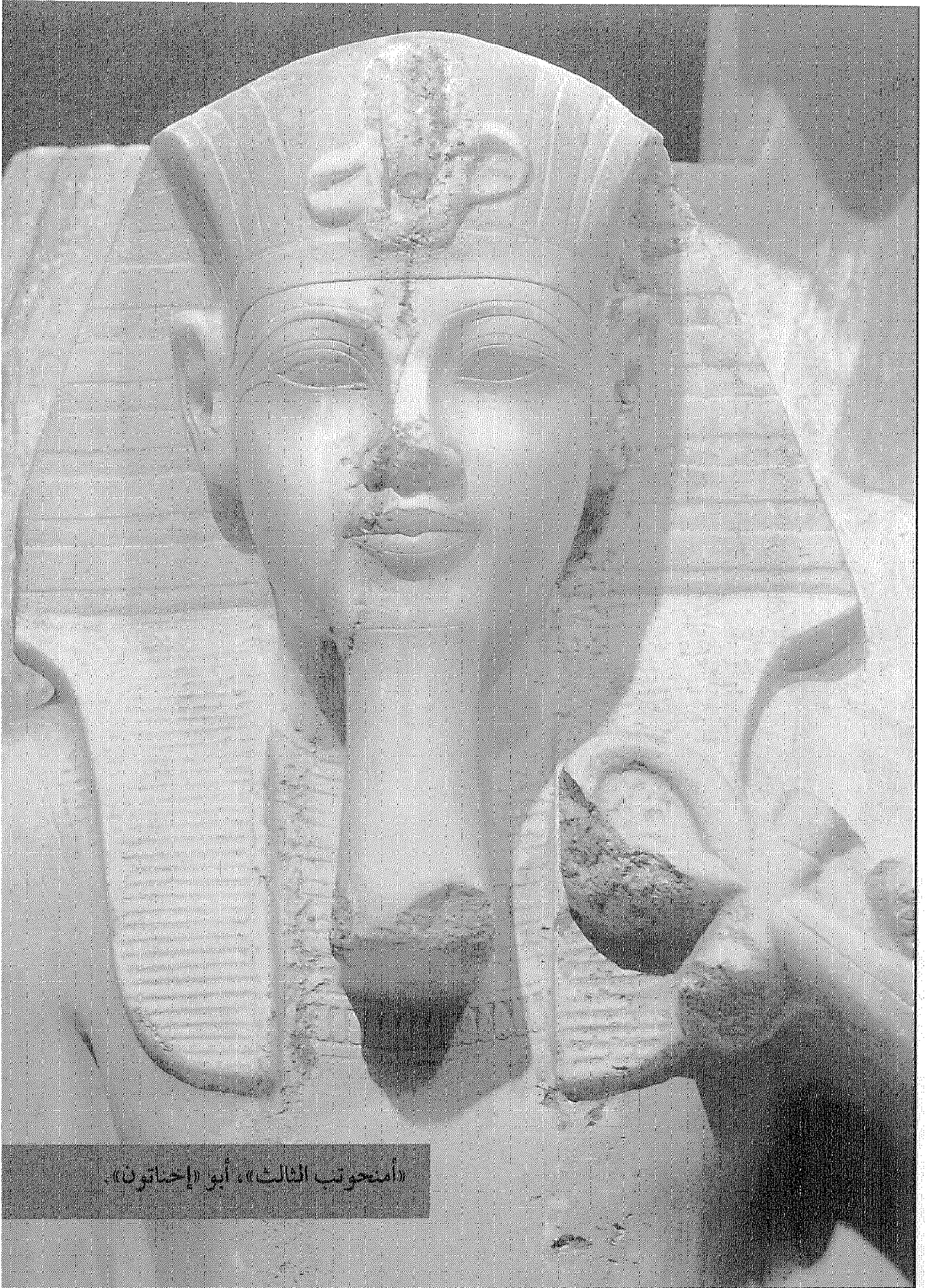


1353ق.م فى منتصف الأسرة الثامنة عشرة خلال الحقبة التى عُرِفَت فيما بعد باسم الدولة الحديثة.

كان «أمنحوتب الثالث» أكبر الأبناء الذين بقوا على قيد الحياة للفرعون «تحتمس الرابع»، وكان فى عمر العاشرة أو الثانية عشرة حينما مات أبوه عام 1390ق.م. وعندما مات «تحتمس الرابع» كانت مصر فى حالة من الاستقرار والرخاء. وكانت حدودها آمنة، وامتدت إمبراطوريتها من بلاد النوبة فى الجنوب إلى سوريا فى الشمال. وكان «تحتمس الرابع» أيضاً مشهوراً باهتمامه بترميم تمثال أبى الهول الضخم فى الجيزة. وقد كان فخوراً للغاية بما فعله حتى أنه ترك نقشاً كبيراً فى المكان الذى يُعرف باسم «لوحة الأحلام».

يُعدّ «أمنحوتب الثالث» حاكماً عظيماً. وكان بلاطه الملكى ذائع الصيت عبّر كل أنحاء الشرق الأدنى القديم باعتباره مركزاً للرخاء والفخامة. كما تم إنجاز مستوى شديد الروعة من الفنون والعمارة فى المعابد والمباني الأخرى التى بُنيت خلال فترة حكمه. واتسعت التجارة والعلاقات الدولية مع كل البلاد فى المنطقة، بما فيها اليونان وبحر إيجه وقبرص وتركيا وسوريا وكنعان. وكان «أمنحوتب الثالث» بالتأكيد واعياً بأهميته الكبرى، وبنهاية فترة حكمه وصف نفسه بأنه «الشمس المتألقة».





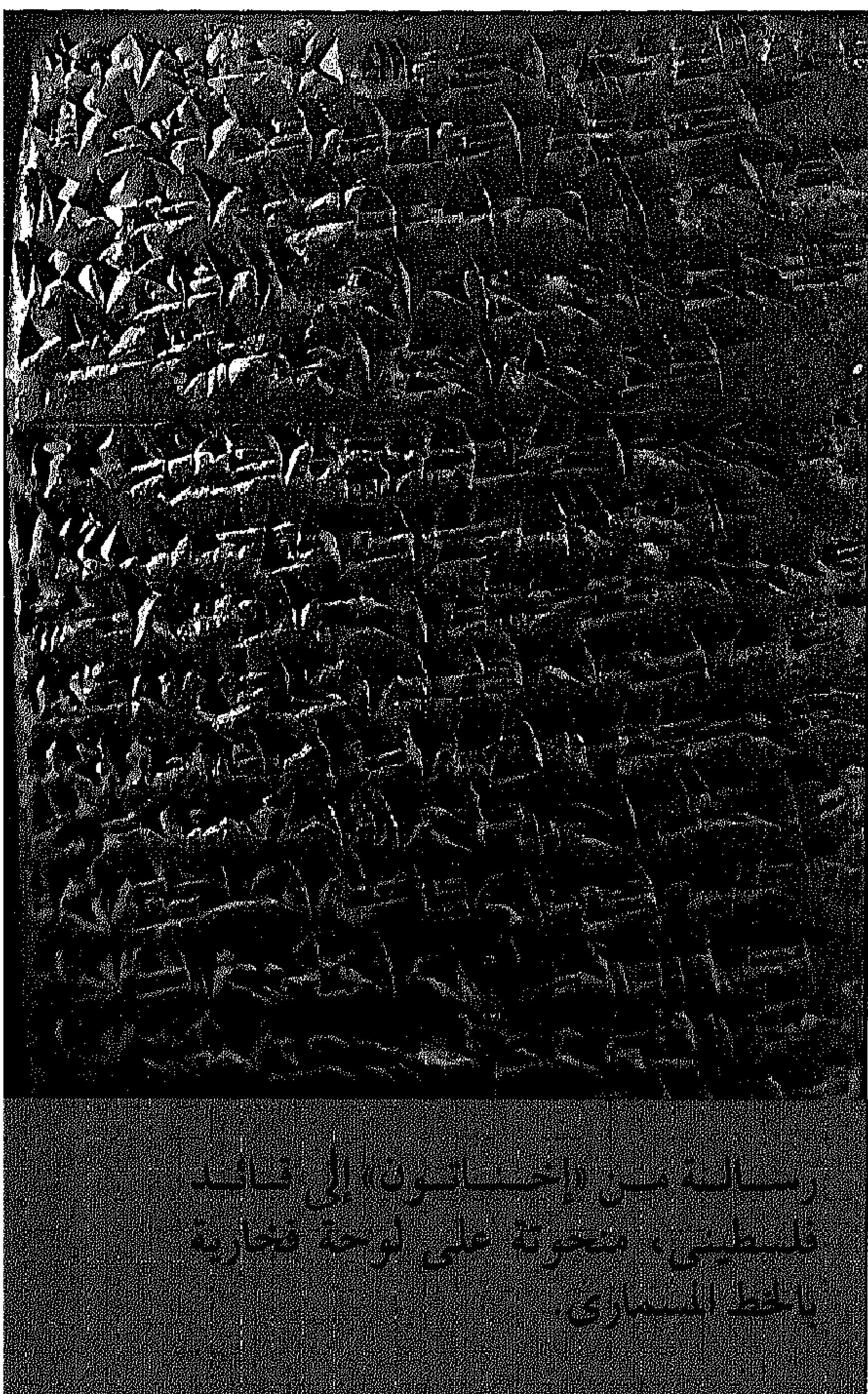
«أمنحوتب الثالث»، أبو «إحسانون».



حكم «أمنحوتب الثالث» مصر حينما كانت تعيش فى حالة شبه كاملة من السلام، وهذا بفضل جهود أسلافه الذين انتصروا فى حروبهم ضد العديد من جيوش الأعداء.

وخلال أول سنتين من حكم «أمنحوتب»، اهتمَّ بفتح محاجر جديدة عند طرة بالقرب من منف (القاهرة حالياً) لكى يستخرج منها الأحجار اللازمة لبناء العديد من مشروعات المبانى. ونجد فى سجلات الكتبة الملكيين العبارة الآتية: «أمرَ جلالته بفتح شقق المحاجر من جديد، وذلك من أجل اقتلاع حجارة جيدة». وقد اشترك الملك ومعه فنانه المعمارى المفضل الذى يُدعى «أمنحوتب ابن هابو»، فى التخطيط والتشييد للعديد من الإضافات لمعبدى الكرنك والأقصر فى طيبة. وكان هذان المعبدان من أهم المعابد التى بُنيتْ فى الدولة الحديثة وتمَّ تكريسها للإله «أمون- رع». كما تمَّ فى عصره أيضاً تشييد المعبد التذكارى الضخم لـ «أمنحوتب»، على سطح الوادى بالصفة الغربية للنيل فى طيبة ومقبرة كبيرة بالقرب من وادى الملوك. ويشتهر المعبد التذكارى لـ «أمنحوتب» اليوم بأنه المكان الذى يُوجدُ فيه تمثالان هائلان الحجم للملك جالساً، وهذان التمثالان راسخان عند مدخل المعبد. ويُسمَّى التمثالان اليوم «تمثالى ممنون العملاقين». كان «أمنحوتب الثالث» فخوراً جداً بما شيده من مبانٍ، وترك نقشا يقول:





رسالة من «إخناتون» إلى نائبة  
فلسطين، منحوتة على لوحة فخارية  
بالخط المسماري

«لقد ابتهج قلب جلالته بعمل  
الكثير من الآثار الخالدة العظيمة،  
التي لم يُوجدَ نظير لها من قبل».  
كما تمَّ زخرفة المباني في صورتها  
النهائية بأنقى وأعلى معادن  
الذهب والفضة.

## العلاقات الدولية

أحد الدلائل الأساسية التي  
نستطيع أن نربطها بالعلاقات  
الدولية في فترتي حكم  
«أمنحوتب الثالث» و«إخناتون»

هي مجموعة من السجلات تُسمى «رسائل تل العمارنة»، وهي  
ترجعُ لمكتب للسجلات القديمة يُدعى «مكان رسائل فرعون»، وقد تمَّ  
اكتشافها عام 1887م. بواسطة سيدة ريفية كانت تحفر بحثاً عن  
سباخ. تتكون الرسائل من مجموعة من الألواح الفخارية مستطيلة  
الشكل مُدُون عليها كتابة مسمارية غائرة مكتوبة بقلم ذى حرف  
مدبب على اللوحة الطينية الطرية. ومعظم اللوحات مكتوبة باللغة







الأكادية، التى كانت تُعدُّ لغة العلاقات الدبلوماسية فى تلك الأوقات. وتتكون رسائل تل العمارنة من أكثر من 330 لوحة مرسلة من وإلى الملك «أمنحوتب الثالث» وفيما بعد ابنه «إخناتون» والحكام الآخرين للمنطقة، ومن بينهم ملوك بابل وأشور والممالك الصغرى فى كنعان وسوريا التى كانت خاضعة للهيمنة المصرية. وتُعدُّ رسائل تل العمارنة مجموعة شديدة الأهمية من السجلات التاريخية من هذا العصر، وهى تخبرنا بقدر كبير من المعلومات لم نحصل عليه من مصدر آخر عن الحالة السياسية والتجارة وعن الزيجات الملكية فى ذلك الوقت. كما تخبرنا أيضًا عن الابتكارات الجديدة المدهشة مثل الزجاج والتوسع فى استخدام معدن الحديد.

### الحياة العائلية

ومع السنة الثانية من حكمه، عام 1389 ق.م، كان «أمنحوتب الثالث» متزوجًا من زوجته المفضلة، التى كانت اسمها «تى». كانت «تى» ابنة رجل اسمه «يوى» وزوجته «توى» وهما من أخصم، وهى بلدة على بعد 160 كم شمال طيبة. ورغم أن «يوى» و«توى» لم يكونا بالفعل من العائلة المالكة، إلا أنهما كانا من أهم الشخصيات الرسمية سواء الحكومية أو الدينية فى البلاط الملكى.

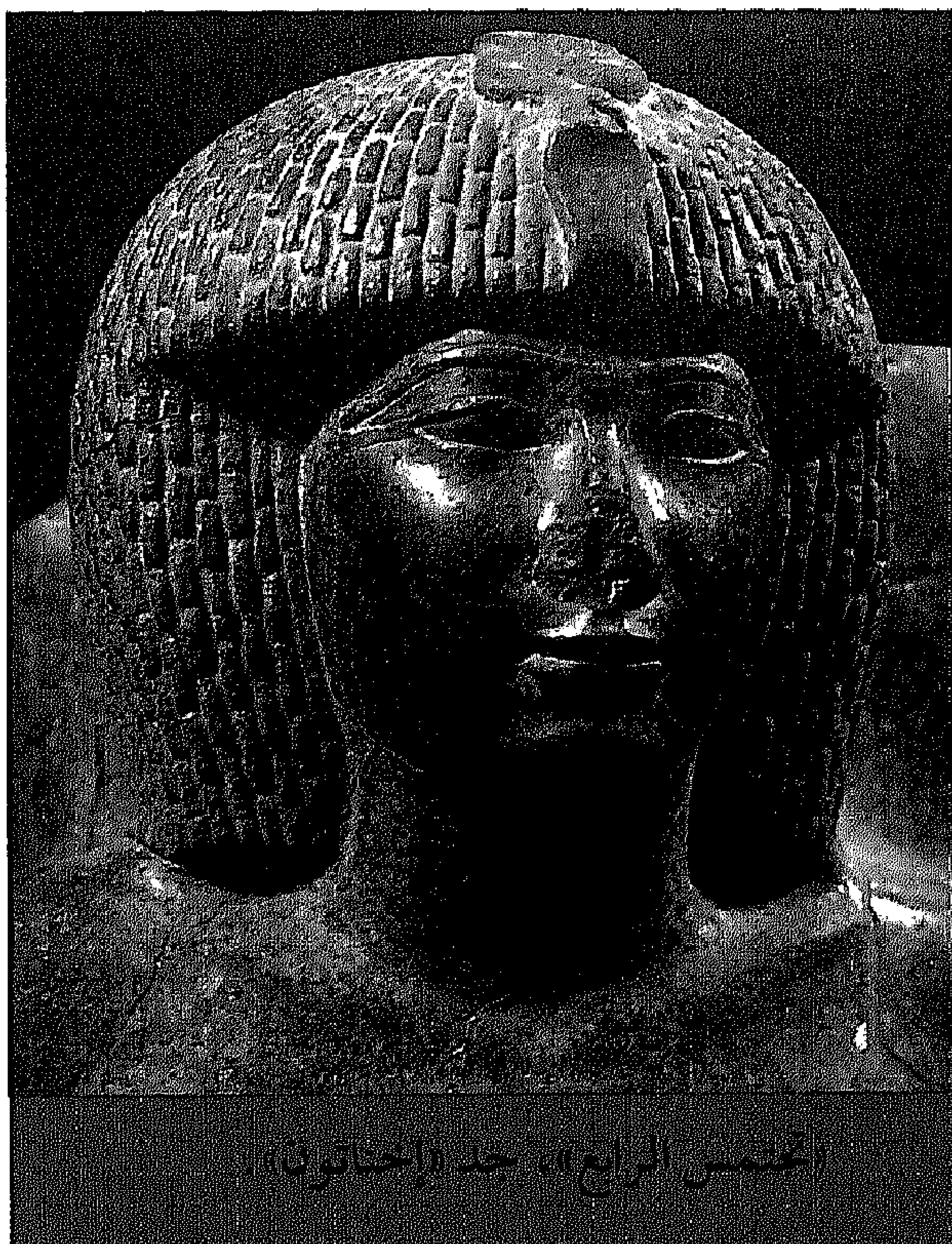


وسبب معرفتنا بالملكة «تى» أكثر من بقية زوجات الملك يرجع لأن «أمنحوتب الثالث» ذكرها فى العديد من النُصب التذكارية والنقوش. وكانت الملكة «تى» تظهر فى التماثيل مساوية تقريبًا فى الحجم لزوجها (وهذا الاقتراب يُشير إلى التساوى فى الأهمية). كما كانت تظهر أحيانًا وهى مرتدية زى الآلهة الإناث، وهناك أيضًا تمثال لها على شكل أبى الهول، وهو يُمثّل مخلوقًا أسطوريًا يتكون عادة من جسد أسد ورأس إنسان. وكان هذا النوع من التماثيل يُستخدم عادة فقط لكى يصور ملامح الملك. وهناك دليل من رسائل تل العمارنة يُشير إلى أنها أيضًا كتبت للملوك والملكات الآخرين باعتبارها مساوية لهم.

يبدو واضحًا أن الملكة «تى» قامت بدور هام فى حكم مصر، وقد أشار «أمنحوتب الثالث» بطرق عديدة لشعبه إلى أن مصر يحكمها ملك وملكة. كما نالت «تى» العديد من الألقاب الملكية التى منحها لها زوجها، وهى تعكس مدى أهميتها بالنسبة له. ومن غير المعلوم يقينًا السبب الذى جعل «أمنحوتب الثالث» يختار أن يبرز زوجته بهذه الطريقة الواضحة والعننية. ولعله كان يهدف من وراء ذلك أن يجعل صورة الفرعون وعائلته تتشبه أكثر بآلهة مصر، الذين كانوا يظهرون كثيرًا على هيئة زوجين، أو عائلة لها طفل واحد. وهناك



العديد من هذه المجموعات  
 الثلاثية كانت تُعبد في مصر،  
 ومن بينهم الإله البارز  
 «أوزيريس» وزوجته «إيزيس»  
 وابنهما «حورس»؛ وكذلك  
 الإله «بتاح» وزوجته  
 «سخمت» وابنهما «نفراتوم»؛  
 وأيضًا الإله «أمون» وزوجته  
 «مؤت» وابنهما «خونسو».  
 وهناك سبب آخر مُحتمَل وهو



أن «أمنحوتب الثالث» كان واقعًا بقوة تحت تأثير حميه وحماته  
 القويين، «يويا» و«تويا»، وربما فكرا أن من مصلحة ابنتهما أن يتم  
 الارتقاء بها بمثل هذه الطريقة.

ومهما كان مقدار محبة «أمنحوتب الثالث» لزوجته «تى»، فذلك  
 لم يمنع من الزواج بنساء أخريات. كما كان لـ«أمنحوتب الثالث»  
 أيضًا جناح ضخم للحریم والجاريات المصريات لخدمته وبعض من  
 النساء أحضرهن له حكام الأقاليم الذين كانوا يحكمون كنعان  
 وسوريا.





«يوتيا»، جد «إخشناتون» من جهة أمه. وهذه  
الصورة مأخوذة من تابوته الداخلي.



أنجب «أمنحوتب» من زوجته «تى» ابنين اسمهما «تحتمس» و«أمنحوتب» (الذى غيّر اسمه فيما بعد إلى «إخناتون»)، وأربع بنات كانت أسماؤهن «سيت آمون» و«حنوتنب» و«إيزيس» و«نبتاح». كان «تحتمس» هو الابن الأكبر والوارث للعرش. وعندما كان عمره ستة عشر عامًا، أرسله والده الملك إلى منف لى يتعلم كيف يصبح رئيس كهنة للإله «بتاح». وكان الأمير «تحتمس» مغرمًا جدًا بقطته المدللة، إذ مازال يوجد التابوت الحجرى الصغير الذى أعده لى تدفن فيه.

مات «تحتمس» فى عام 1361 ق.م وهو ما يزال فى بداية العشرينيات من عمره. وكانت تلك صدمة قاسية لـ«أمنحوتب الثالث» وزوجته «تى». وصار ابنهما الثانى، الذى يُدعى أيضًا «أمنحوتب الرابع» الوريث للعرش. ولسنا نعلم أى شىء تقريبًا عن «أمنحوتب» قبل هذه اللحظة، فيما عدا أنه وُلِدَ حوالى سنة 1373 ق.م، وربما يكون قد أرسل مثل أخيه الأكبر «تحتمس» إلى التدريب الكهنوتى، وفى تلك الفترة كان ذلك التدريب يتم فى معبد الإله «رع» إله الشمس فى هليوبوليس (عين شمس).



## احتفالات اليوبيل الملكى وعبادة الملك

احتفل «أمنحوتب الثالث» بعيد الـ«هب-سد» أو اليوبيل الملكى مرتين، الأولى فى عام 1361 ق.م والثانية عام 1357 ق.م. كانت هذه الأعياد تتضمن طقوسًا خاصة يَتَمُّ تأديتها لتجديد قوى الملك. ومثل هذه الأعياد كانت بمثابة احتفالات قومية يحتفل بها الجميع. وبحسب التقليد فإن موعد الاحتفال بأول عيد للـ«هب-سد» كان فى العام الثلاثين من حكم الفرعون ثم يتكرر كل ثلاثة أعوام بعد ذلك. ولاستضافة هذا الحدث العظيم، تمَّ تشييد مدينة جديدة للقصر فى «مالقاته»، التى تقع جنوب المعابد التذكارية غرب طيبة. قرر «أمنحوتب الثالث» أن يستغل أول يوبيل له لكى يخلق اتحادًا قويًا بينه وبين الإله «رع» إله الشمس. فابتكر طريقة جديدة لكتابة اسمه الملكى أو اسم العرش ليكون «نب ماعت رع»، والذى يظهر الملك يُمَسِكُ ريشة الإلهة ماعت وقرص الشمس على رأسه. كما أنه بدأ أيضًا فى تشييد مبانٍ جديدة فى المعابد عند طيبة وفى أماكن أخرى معروفة بالساحات الشمسية. هذه الساحات تشكلت من مناطق مفتوحة مليئة بالمذابح والهيكل حيث يُمكن للناس أن يقدموا قرابينهم للشمس، كنقيض للشكل الأكثر تقليدية للمعابد، حيث كانت محاربيها الداخلية مغلقة ولا يمكن للناس العاديين



«أمنحوتب الثالث»  
المستشار عن الأسرة  
الملكية في فترة حكم الملك  
«أمنحوتب الثالث».





مشاهدتها.

كان من الممكن تمثيل آلهة الشمس مثل «رع» من خلال صورة الشمس، بينما كانت الشمس نفسها بالفعل تُمثَّل إلهًا آخر يُدعى «أتون». وفيما سبق في الأسرة الثامنة عشرة، وُصِفَ «أتون» إما أنه إله ذو رأس على شكل صقر أو كقرص الشمس المجنَّح وله ذراعان ممدودان. كان «رع» هو المصدر غير المرئي لطاقة الشمس، بينما كان «أتوم» هو الإله الخالق الأول الذى كان موجودًا قبل أن يُوجد أى شىء آخر. كان «أتوم» هو والد الإله «شُو»، الذى يرمز إلى الهواء، والإلهة «تفنوت»، وهى ترمز إلى الرطوبة. وابناهما هما «جب» إله الأرض، و«نوت» إلهة السماء. وبدورهما صار «جب» و«نوت» هما والدى لأربعة آلهة أخرى، وهذه المجموعة المكونة من تسعة آلهة كونت ما يُسمى بـ«تاسوع الآلهة الكبار» فى هليوبوليس (عين شمس).

ربما تكون كل هذه الأفكار الدينية قد نشأت فى أصلها من حقيقة أن الشمس تُرى وهى تُشرق كل يوم وتسافر عبر السماء، قبل أن تختبئ كل ليلة، ولكنها ما تلبث أن تعود للظهور فى الصباح التالى. لذلك كان الناس يرون أن الشمس قوية وهائلة بشكل يفوق التصور، كما أنها موجودة منذ الأزل وستظل موجودة إلى الأبد.



ولذلك فالفراعنة، باعتبار أنهم الحكام المطلقون على بلادهم، أرادوا أن ينظر الناس إليهم بطريقة مماثلة. وخلال الدولة القديمة، كان أحد الأدوار الدينية للفرعون المتوفى هو أن يصعد إلى السماء ويتحد مع إله الشمس «رع»، وهذا ما كان يجعل الفرعون التالي يُعرف دائماً باسم «ابن رع». ومع بداية الدولة الوسطى والحديثة، صارت الأفكار الدينية تقترب أكثر من الطابع الديمقراطي. وبذلك صار من الممكن للناس العاديين أن يتمتعوا بحياة ما بعد الموت، وصارت الصلوات للشمس المشرقة والغاربة تُنقش على جدران مقابر الناس.

وقد كان الملك «أمنحوتب الثالث» مهتماً على نحو خاص بالإله أتون، فمثلاً، تجلّى ذلك عندما أطلق على قصره الجديد في مدينة ملقاته اسم «إشعاع أتون». غير أن هذه الأفكار الدينية بدأت تتطور جداً عندما بدأ «أمنحوتب الثالث» يصف نفسه بأنه «أتون»، وبذلك راح يروج فكرة أنه هو نفسه يماثل الآلهة. وكما نمت اتجاهات التركيز على عبادة الملك حيث كانت هناك صور خاصة وتمثيل للملك يعبدها الشعب ولم يكن مسموحاً لمعظم الناس العاديين أن يدخلوا إلى المعابد إلا في مناسبات خاصة، وكان التعامل الرئيسي للأفراد العاديين مع آلهة الدولة يحدث فقط عندما تُحمل تماثيل هذه الآلهة في موكب يسير عبر الشوارع خلال الأعياد الدينية.



أما التماثيل الأخرى المهمة والتي كانت متاحة للناس العاديين فكانت التماثيل الضخمة للملوك التي كانت موضوعة عند مداخل العديد من المعابد. وبحسب التقليد، كان الناس يصلون أمام هذه التماثيل على رجاء أن يرسل الملك رسائلهم إلى الآلهة. كما نمت العبادات حول هذه التماثيل، مع صلاة الناس أمامها وإحضارهم قربان من الطعام والشراب لأن الناس بدأوا يعتقدون أن التماثيل نفسها صارت آلهة حقيقية. وكان الملك «أمنحوتب الثالث» واعياً بهذه الممارسات، ونحن نعرف أن هناك ما يزيد على ألف تمثال له مازالت موجودة حتى الآن. كذلك يُوجد رسوم تصور «أمنحوتب الثالث» يرفع القربان أمام تمثال على صورته، كما يوجد تمثال للملك تم تشييده في الأصل في معبد الأقصر وعليه نقشٌ يَصِفُ الملك بأنه «أتون المتألق على كل الأراضي».

## الموت والدفن

عانى «أمنحوتب الثالث» من مرض خطير في سنواته الأخيرة في الحكم، فلجأ إلى تعيين ابنه المتبقى أمنحوتب الرابع شريكاً في الحكم، ربما لتخفيف بعض أعباء السلطة عن كاهل الفرعون العجوز والمريض. وصار معلوماً خارج البلاد أن «أمنحوتب الثالث» يعانى



من المرض، فأرسل الملك «توسراتا» ملك ميتانى تمثالا للإلهة «عشتار» إلهة الشفاء لكي تساعد على شفائه. أمر «أمنحوتب» بنحت 750 تمثالا للإلهة سخمت التي تصور على شكل أنثى أسد، والتي تم وضعها فيما بعد في معبد الأقصر. كانت سخمت إلهة قوية ومحاربة شرسة وكان من المعتقد عنها أيضا قدرتها على شفاء الأمراض، ونُقِشت على هذه التماثيل صلوات من أجل حماية الملك.

غير أن كل هذه التدابير لم تنجح، وأخيراً، مات الملك «أمنحوتب الثالث» في قصره الجديد بملقاته، وهو في عمر الخمسين وكان أصلع الرأس وثقيل الوزن وله أسنان ضعيفة، ربما كان ذلك عام 1353 ق.م. ومع أن مقبرة الملك «أمنحوتب الثالث» كان بها حجرات مجهزة لكي تُدفن بها الملكة «تى» وزوجة أخرى واحدة على الأقل، لكنهن





عُشِنَ لفترة طويلة بعده وتمّ دفنهن في مكان آخر، لذا فقد دُفِنَ الملك منفردًا. وتُوجد مقبرته فيما يعرف الآن بالوادي الغربي في القسم الغربي من وادي الملوك. وتُزين حوائط مقبرة «أمنحوتب الثالث» بمناظر له وهو يقف مع آلهة مختلفة، بالإضافة إلى مشاهد من مجموعة من كتابات النصوص الجنائزية التي تسمى «أمدوات» (ما يوجد في العالم السفلي).



## الفرعون الجديد

### الفصل الثانى

«أمنحوتب الرابع»، الذى سيغير اسمه فيما بعد إلى «إخناتون»، اعتلى العرش عام 1353 ق.م. وكان من أهم مراسم الاحتفالات بتتويجه أن يقوم الملك باختيار أسمائه الملكية الجديدة. وقد استغل الفراعنة هذه الأسماء لكى تُستخدم كرموز لتأكيد استحقاقهم للعرش. وعادة ما اختار ملوك الدولة الحديثة أسماء أبرزت الفرعون باعتباره محاربًا ومدافعًا عن مصر. كما اختاروا أسماء تظهر أن الفرعون قريب للغاية من الإله آمون.

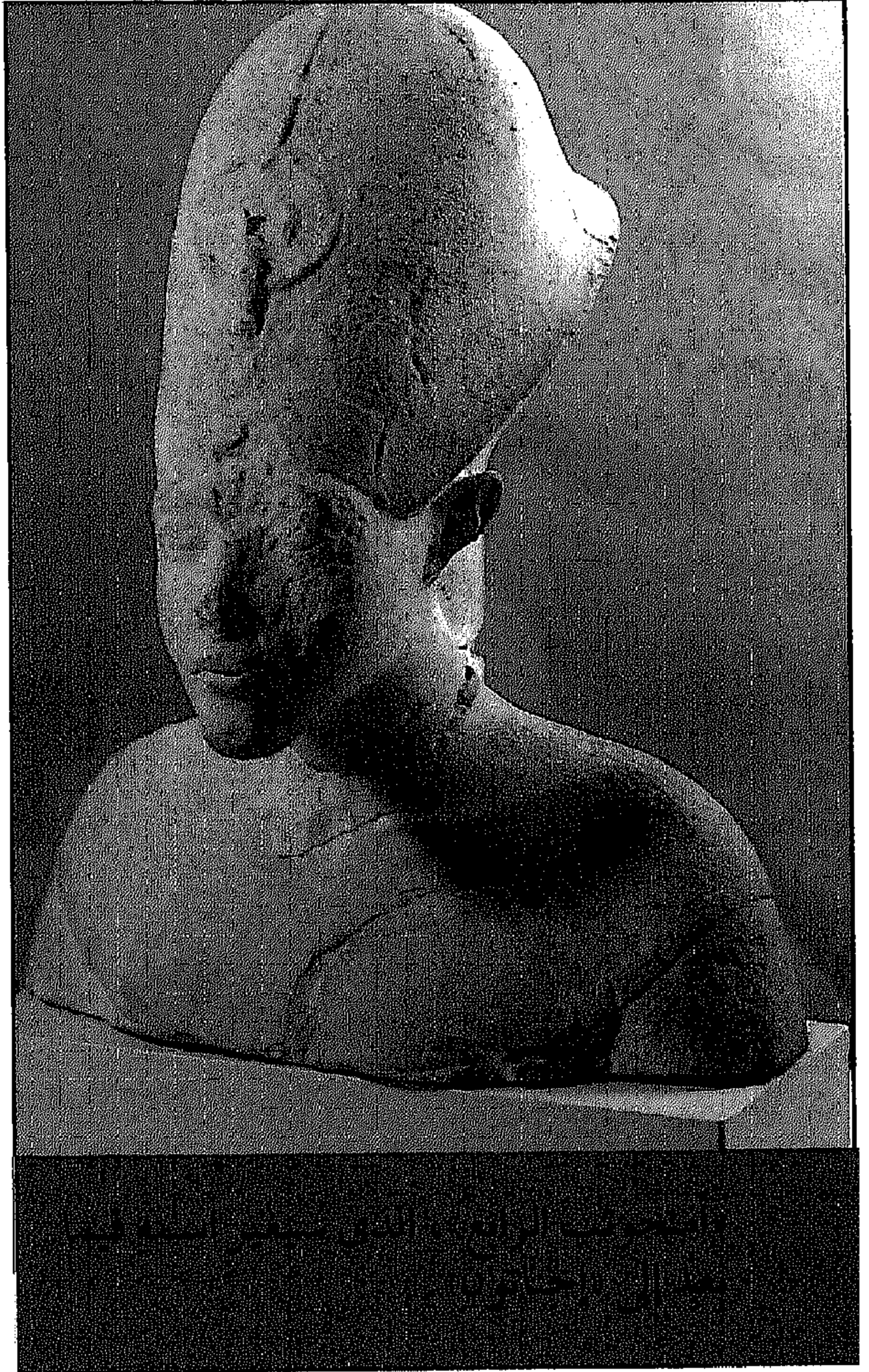
لكن «أمنحوتب الرابع» اختار بدلاً من ذلك التأكيد على ارتباطه بمدينة طيبة وبالمعبد الرسمى الكبير فى الكرنك. ولا نعرف لماذا اختار أن يركز بمثل هذه القوة على مكانته فى مدينة طيبة. لكن هذا بالتأكيد يبرز أنه كان ينوى أن يكرس جزءًا كبيرًا من وقته لهذه المدينة، وربما يجعلنا هذا نفترض أنه كان يُولى اهتمامًا أقل بالأدوار الأكثر تقليدية



للفرعون فيما يتعلق بحكم  
مصر وإمبراطوريتها.

### العلاقات الخارجية

سَرَعَان ما بلغ الحكام  
الآخرين بمنطقة شرق البحر  
المتوسط خبر وفاة الملك  
«أمنحوتب الثالث». فكتب  
الكثير منهم إلى «أمنحوتب  
الرابع» وإلى أمه الملكة «تى»،  
معبرين عن حزنهم لسماعهم  
هذا الخبر الأليم، وأمنياتهم  
أن تستمر العلاقات الجيدة



تحت حكم الملك الجديد. ويبدو أن الملك توسرعات، ملك ميتاني، كان  
متضايقاً على نحو خاص. فقد كتب يقول: «عندما ذهب أخى  
نيمموريا (أمنحوتب الثالث) إلى مصيره أخبروني بذلك. وعندما  
سمعت ما أخبروني به، لم أسمح بأن يتم طهو أى شىء فى القدور.  
فى ذلك اليوم أنا نفسى بكيت، فى ذلك اليوم لم أتناول طعاماً ولا



شرابًا». وبدأ بوضوح أن الملك توسراتا كان يأمل أن تستمر العلاقات الجيدة بين البلدين. «ولكن لما قيل لى إن نابكوريا (أمنحوتب الرابع)، الابن الأكبر لنيمموريا وتى، زوجته الرئيسية، تولى الملك فى مكانه، عندها تكلمت وقلت الآتى: نابكوريا، ابنه الأكبر، يتولى الملك الآن مكانه، ولا شىء سيتغير عن ذى قبل».

غير أنه لم يمض وقت طويل حتى كتب توسراتا رسائل شكوى إلى مصر، يقول فيها إن «أمنحوتب الرابع» لم يلتزم بالواجبات التى عليه فى العديد من المقايضات فيما بينهما. فيقول: «لم يرسل أخى التماثيل الذهبية التى كان والدك مزعمًا أن يرسلها لى. أنت أرسلت بدلاً منها تماثيل خشبية مطلية بالذهب. كما أنك لم ترسل لى البضائع التى كان والدك مزعمًا أن يرسلها لى، لكنك قلت منها بصورة كبيرة».

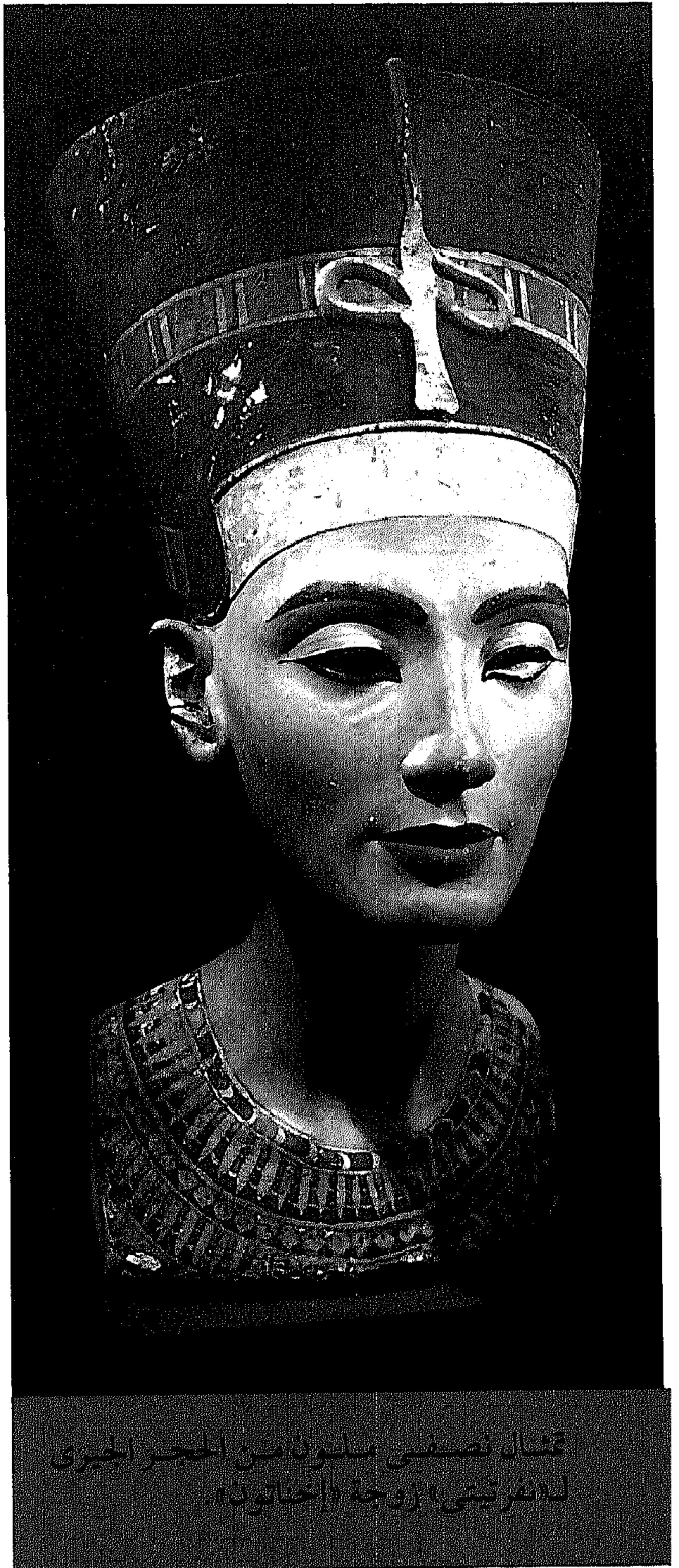
وهناك ملك آخر سريعًا ما اشتعل غضبه من موقف «أمنحوتب الرابع» وهو ملك الحيثيين، الذى يدعى «سوبيلوليوماس». فكتب إلى «أمنحوتب الرابع» متسائلًا: «لماذا، يا أخى، توقفت عن إرسال الهدايا التى خصصها والدك لى عندما كان حيًا؟» وفيما بعد صار الموقف أكثر خطورة، حيث بات الملك «سوبيلوليوماس» يتساءل عما إذا كان الملك «أمنحوتب الرابع» يحاول قطع العلاقات بين البلدين،



لذا نجده يرسل للملك قائلاً:  
«بخصوص اللوحة (الرسالة)  
التي أرسلتها إليّ، لماذا  
وضعت اسمك فوق اسمي؟  
ومن هو الآن الذي يوترّ  
العلاقات الجيدة بيننا، وهل  
مثل هذا التصرف هو السلوك  
المقبول؟ يا أخى، هل كنت  
تكتب والسلام فى نيتك؟»

### أسرة جديدة

يظهر الملك «أمنحوتب  
الرابع» مرافقاً لأمه الملكة  
«تى» فى معظم النقوش  
والرسوم من تلك الفترة. غير  
أنه من الواضح أنه منذ مجيئه  
إلى العرش كان متزوجاً من  
المرأة التى يبدو أنها كانت



تمثال نصفي لسول من الحجر الجيري  
للمصرية «الوجه» (التي)





أكبر حب فى حياته، والتي  
كان لها تأثير عظيم على  
أفعاله المستقبلية. كانت  
تدعى «نفرتيتي»، وهذا  
الاسم يعنى «الجميلة آتية».  
ومن غير المعلوم من هما والدا  
نفرتيتي، ولكن من المحتمل  
أنها كانت ابنة لأخى الملكة  
تى الذى اسمه «آي». وهذا  
يعنى أن نفرتيتي كانت ابنة  
خال أمنحوتب. وقد أنجب  
«أمنحوتب الرابع» ونفرتيتي  
ابنتهما التى تدعى «مريت

أتون» (ويعنى اسمها محبوبة أتون)، وذلك إما قبل أن يصبح  
أمنحوتب فرعوناً أو فى بداية توليه الحكم. ولعلهما كانا يفضلان أن  
يأتى ابن ذكر أولاً لكى يضمنا به أن لهما وريثاً للعرش، ولكن مع  
ذلك فقد كان من الواضح أن «مريت أتون» كانت موضع محبة  
والديها. وهناك فى الكرنك لوحات تصورها موجودة وغالباً ما يكون





عنوانها «ابنة الملك التي  
يحبها، مريت آتون، التي

وُلدت لنفرتيتي الزوجة العظيمة للملك».

### الإعثناء بمعابد مدينة طيبة

اختيار «أمنحوتب الرابع» لأسمائه الملكية برهن أنه شديد الاهتمام بمدينة طيبة، خاصة بالمعبد الكبير للإله آمون في الكرنك. وكان أول مشروع له في هذا المكان هو زخرفة بوابة ضخمة للمعبد، وبدأ هذا المشروع خلال حكم والده «أمنحوتب الثالث». وهنا تظهر النقوش



أفكارًا تقليدية، مثل الفرعون وهو يضرب الأسرى الأجانب على رؤوسهم بصولجان ضخم، أو يتعبد لإله الشمس «رع-حور أختي». غير أن بعض الملامح الجديدة أُضيفت لهذه المنحوتات، ومن ضمنها صورة لقرص الشمس «أتون» الذي تمتد منه الأشعة من حوله، واسم «أتون» مكتوب بطريقة توحى بأن الإله، مثل الفرعون، لديه ألقاب ملكية عظيمة لم تُعطَ لإله من قبل. وصار «أتون» يُدعى الآن «رع-حور أختي»، من يبتهج في الأفق باسمه «شو»، الذي هو «أتون». ومع العام الثالث لحكم الملك «أمنحوتب الرابع»، أصبح اسم الإله «أتون» يُكتب فعلاً في خرطوش وكأنه بذلك جزء من اللقب الملكي.

تُعدّ هذه النقوش الإشارة الأولى التي تثبت أن «أمنحوتب الرابع» حاول توحيد الآلهة المتعددة في مصر في شكل إله واحد هو الإله «أتون» والذي يرمز إليه بقرص الشمس.

وكان «أمنحوتب الرابع» في ذلك الوقت يقول إن الإله «أتون» خلق نفسه بنفسه كما أنه يُعيد تجديد نفسه كل يوم. كما قال أيضاً إن «أتون» لا يمكن أن يصور في شكل بشري، وأن فكرة «أتون» وحدها هي ما يمكن أن تُصوّر بواسطة رمز قرص الشمس.



## معبد جمبا-أتون

كما بدأ «أمنحوتب الرابع» أيضًا العمل على إنشاء معبد جديد كليًا للإله «أتون» فى موقع معبد الكرنك. كان هذا المعبد يُسمى «جمبا-أتون»، الذى يعنى «قد وُجدَ أتون» وتم إرسال فريقٍ إلى محاجر الحجر الرملى فى جبل السلسلة، التى كانت تبعد حوالى 65 كم شمال أسوان. وتوجد لوحة حجرية ضخمة، مقطوعة فى الصخر شمالى المحجر لتخليد ذكرى هذا الحدث. «إنها المرة الأولى لجلالته (أمنحوتب الرابع) أن يعطى الأمر لكاتب الملك، القائد آمون... لتنفيذ كل أعمال المشروعات... وعلى قادة الجيش أن يقوموا بعمل محجر كبير لقطع الأحجار الرملية، من أجل قطع بنين (قطعة حجرية هرمية الشكل - رأس الهرم) كبير خاص بالإله حور أختى، الضوء الذى فى أتون».

بُنِى «جمبا-أتون» شمال المعبد الكبير لآمون فى الكرنك. ولكن لسوء حظنا اليوم، فإن هذا المعبد إلى جانب ثلاثة معابد أخرى، على الأقل، تمَّ بناؤها فى هذا الموقع على يد «أمنحوتب الرابع»، قام فراعنة جاءوا بعد ذلك بتدميرها كليًا. فى الحقيقة، فإن الغالبية العظمى من المباني والتماثيل والنقوش التى يرجع تاريخها لأول خمس سنوات من حكم «أمنحوتب» سرعان ما تم تدميرها بصورة مدبرة فيما بعد



وهذا يعنى أنه من الصعب للغاية أن نُعيد ترتيب ما حدث بالضبط خلال تلك الفترة. غير أن الكثير من القطع الحجرية التى أُستُخدمت لبناء هذه المباني أُعيد استخدامها مرة أخرى فى معابد بُنيت بعد ذلك. وطوال المائة وخمسين عامًا الماضية اجتهد علماء المصريات فى محاولتهم لتجميع أجزاء هذه المباني مرة أخرى، والبحث فى الصور وقراءة النقوش الخاصة بتلك الفترة.

يُحتمل أن معبد «جمبا-أتون» قد بُنى حوالى عام 1352 ق.م. ونحن نعرف ذلك لأنه لا يحتوى سوى على صور ابنة أمنحوتب الكبرى «مریت-أتون»، مما يجعلنا نفترض أنه لم يكن قد أنجب أطفاله الآخرين فى ذلك الوقت. وقد بُنى المعبد بطريقة جديدة من كتل حجرية صغيرة مقاسها  $24 \times 26 \times 52$  سم وتسمى «ثلاثيات». وكان استخدام هذه الكتل فى البناء أفضل بكثير من الكتل الحجرية الكبيرة التى كانت تستخدم من قبل. حيث كان من الممكن اقتطاع هذه الكتل الحجرية الصغيرة من المحاجر بكفاءة وسرعة عالية ويُمكن كذلك حملها بواسطة شخص واحد. لقد بُنيت جدران المعبد بهذه الكتل التى تُوضع بشكل رأسى وأفقى. وكانت تسد كل الشقوق بواسطة الجص. بعد ذلك كان يتم تغطية الجدران بطبقة سميكة من الدهان الجيرى، ثم تُنقش المناظر برفق





مكتبة المهديين الإسلامية  
التي تأسست في سنة ١٣٤٥ هـ  
في مدينة مكة المكرمة



على الجدران (وهى طريقة تُسمّى النحت الغائر). وبعدها تُدهن هذه النقوش بالكثير من الألوان الزاهية.

ربما تمّ بناء معبد «جمبا-آتون» فوق معابد أخرى كانت مكرّسة لآلهة الشمس مثل «رع». وانصب تركيز هذا المعبد على المساحات الواسعة المفتوحة نحو السماء، التى امتلأت بالمذابح الصغيرة. وكانت القرايين من الطعام والشراب تُوضع على هذه المذابح كل يوم. ويتكون المعبد من ساحة كبيرة مستطيلة الشكل ومحاطة بجدار، وهذا الجدار نفسه محاط بجدار من الطوب اللبنى. والدهليز الذى بين الجدارين به ممشى يصطف على جانبيه أعمدة مربعة، وكل منها يواجه تمثال ضخّم للملك. وقد كانت هذه التماثيل فى البداية مدهونة بألوان زاهية وتُصوّر الملك وهو مرتدٍ إما تاج مصر العليا والسفلى أو غطاء للرأس يعلوه ريشتان كتمثيل للإله «شو». وكانت شخصية الملك فى كل هذه التماثيل مرتدية تنورة كتانية خفيفة ذات ثنيات دقيقة، وهى مزررة من الأمام أسفل وسطه. تلك هى أقدم تماثيل معروفة للفرعون الجديد وهى تمثل طرازاً فنياً جديداً ومختلفاً تماماً.

وقد حرص الفرعون الجديد على وضع قواعد جديدة فى الفن تعد ثورة حقيقية فى النحت والعمارة فى الدولة القديمة، حيث كان



المثالون والنحاتون ينحتون تماثيل الملوك الفراعنة بقيم جمالية ثابتة ومحددة. فقد كانوا يحرصون على المبالغة فى نحت تفاصيل جسد الملك ابن الإله، فيصورونه غاية فى القوة والرشاقة والشباب، إلا أن الملك الجديد «أمنحوتب الرابع» الذى عرف بـ«إخناتون» غير تلك التقاليد الفنية وأمر المثالين والنحاتين بنحته بصفات وسمات إنسانية خالصة وأمرهم بعدم المبالغة فى رسم تمثاله الملكى. فوجدنا بعض التماثيل لـ«إخناتون» تصوره وكأنه مريض، ورأسه متفحمة، وهذا يدل على رغبة الملك فى أرساء قيم جمالية معينة وهى التصوير الواقعى للملك. كما صورت بعض التماثيل أسرة الملك مجتمعة ومعه بناته وإحدى البنات تقدم له وردة. وهذا يدل على رغبته فى تصوير الأسرة الملكية بصورة واقعية.

## مظهر الملك

لقد نالت تماثيل معبد «جمبا-أتون» التى أنشأها «أمنحوتب الرابع» شهرة واسعة فى كل أنحاء العالم اليوم نتيجة لمظهرها المتميز. إذ يظهر وجهه وكذلك جسده بطريقة مُضخَّمة. فكان له جبهة مسحوبة، ووجه طويل جدًا ونحيل، وعيون مائلة، وحدود مجوفة، وشفاه سميكة منتفخة. ويظهر جسده بصدر مستدير، وخصر هزيل، وأفخاذ ضخمة



منتفخة، وسيقان طويلة رفيعة. حتى أن عالم المصريات «إريك هورنوج» يعتقد أن هذه الصور كانت «تمرّدًا ضد التصور الكلاسيكى عن الجمال». ويعتقد البعض اليوم أن هذه التماثيل جميلة حقًا بطريقة مدهشة، كما اقترح البعض أن عددًا من الأمراض هى التى ربما كانت وراء مثل هذا المظهر الغريب للملك، لكننا لسنا نعلم يقينًا السبب الذى يكمن وراء هذا الأسلوب الجديد. والمثير أننا نلاحظ أن «أمنحوتب الرابع» على الأغلب قد تدخل شخصيًا فى تطوير هذا الطراز الجديد. فقد كان كبير مثاليه يُدعى «بك»، وهو ابن كبير مثالى الملك الراحل «أمنحوتب الثالث» واسمه «مين». وهناك نقش فى محجر للجرانيت فى أسوان يُصور «بك» و«مين»، بينما «بك» يصف نفسه بأنه «التلميذ الذى يتعلم من توصيات جلالته «أمنحوتب الرابع» نفسه، ليكون رئيس المثالين لآثار الملك الضخمة والعظيمة».

## المباني الأخرى فى الكرنك

هناك معبدان آخران فى منطقة الكرنك الأول اسمه «رودمنو»، وهذا الاسم يعنى «الثابت فى الصروح» والثانى اسمه «تيمنو»، بمعنى «المجد فى الصروح». وقد تم الانتهاء منهما بسرعة مع قدوم عام 1351 ق.م. وتتضمن الصور من معبد رودمنو صورًا للملك وحاشيته



وهم فى زيارة لمعابد مفتوحة ويركبون على مركباتهم. تحتوى هذه المعابد على مذابح طويلة أو مناضد للقرابين يوضع عليها الطعام والشراب. كذلك هناك أيضاً رسوم لصفوف من العبيد يحملون سلاطاً من الطعام ويبتهلون قائلين: «يا نفر-خبرو-رع، أنت يا ابن قرص الشمس الجميل، ليت قرص الشمس يساندك». وتُظهر الكثير من المناظر الملك «أمنحوتب الرابع» وأسرته، فى كل مرة يتركون فيها قصورهم، تحيط بهم قوات الجيش، ومن بينهم الحراس المسلحون المصريون، ورجال الشرطة وبيدهم عصى خشبية، وبعضهم من الليبيين، والسوريين والنوبيين. ليس لدينا طريقة لمعرفة إذا ما كان هذا هو ما يحدث فعلاً، ولكن لو أن هذا صحيح، فإن ذلك سيكون بمثابة لمحة رائعة عن حقائق من الحياة اليومية للفرعون الجديد. أما معبد «تنيمنو» فيضم بعض الرسومات للغرف المنزلية والأنشطة مثل صناعه الخبز وتخزين المشروبات. ومن المحتمل أن هذا المعبد كان مرتبطاً بقصر ملكى فى هذا المكان. وفى بداية حكم الملك «أمنحوتب الرابع»، عاش هو وعائلته المتنامية فى قصر مالمقاته فى غرب طيبة، وبعد ذلك انتقلوا لكى يعيشوا فى الكرنك بمجرد الانتهاء من أعمال البناء.

فى عام 1350 ق.م، وهى السنة الرابعة من حكم «أمنحوتب الرابع»، تم بناء معبد آخر يُسمى «حوتبنبن»، الذى يعنى «قصر حجر



بنبن»، إلى جوار معبد «جمبا-أتون». وكان حجر بنبن من الرموز المقدسة للإله «رع» فى هليوبوليس (عين شمس)، وربما يكون تطويراً للأسطورة الدينية المبكرة التى تحكى عن «التل الأزلى» الذى صعد من «المياه الأزلية». ويبدو أن هذا المعبد قد بُنى لكى تستخدمه الملكة نفرتيتى وحدها. فهنا تظهر الملكة وهى تُجرى مهام متنوعة عادة ما تكون مخصصة للملك، ومن بينها تسديد الضربات للأعداء وتقديم القرابين للإلهة ماعت. كما تمّ تزيين هذا المعبد بصور وتمائيل ضخمة للملكة نفرتيتى وهى تبدو فى مظهر مماثل لزوجها، ولعلها تمثل الإلهة «تفنوت». كذلك تظهر ابنتهما الكبرى، «مريت-أتون»، وهى ترتدى ثوباً نسائياً طويلاً، وتساعد أمها فى أداء الطقوس الدينية، وهناك ابنة أخرى تدعى «مكيت-أتون»، واسمها يعنى «التي يحميها أتون»، وهى تظهر أيضاً فى بعض هذه المشاهد. كانت نفرتيتى فى ذلك الوقت قد أضافت إلى اسمها مقطعاً جديداً، وصار اسمها الآن «نفرنfro-أتون-نفرتيتى»، والإضافة «نفرنfro-أتون» تعنى «الكاملة فى كمال أتون». كذلك تمّ بناء معابد للإله «أتون» فى أماكن أخرى فى مصر، من ضمنها هليوبوليس (عين شمس) ومنف، ولكن يكاد ينعدم وجود أى أثر لها فى عصرنا الحاضر.



## عيد الهب-سد

لأسباب لا نعرفها اليوم، قرر «أمنحوتب الرابع» أن يحتفل بعيد الـ«هب-سد»، أو اليوبيل الأول له فى عامه الثالث فى الحكم، أى سنة 1351 ق.م، وهذا مبكراً بسبع وعشرين سنة عن الميعاد المفترض أن يقام فيه هذا الاحتفال. وقد نُقِشت الصور الخاصة بالاحتفالات كلها على جدران «جمبا-أتون»، وربما كان قد قرر إقامة هذا الاحتفال عندما تمّ تكريس المعبد لأول مرة. وبصرف النظر عن كون هذا الاحتفال جاء مبكراً جداً، فقد اختلفت كذلك طقوس الهب سد الأول لـ«أمنحوتب» فى مظاهر أخرى عديدة عن تلك التى كانت تحدث فى الاحتفالات بشكلها التقليدى من قبل. والأمر الملحوظ للغاية، أنه بدلاً من رفع القرابين إلى كل آلهة مصر، فإن «أمنحوتب الرابع» احتفل مع الإله «أتون» وحده.

يبدو أن احتفال الهب سد هذا كان علامة على التغيير فى الطرق التى يُقدّم بها الإله «أتون». فقد أظهر اسم الإله فى ذلك الوقت فى خرطوشين، كما لو كان ملكاً. كما أعلن «أمنحوتب الرابع» فى ذلك الوقت أنه والفرعون الراحل «أمنحوتب الثالث» اتحدا وصارا واحداً، وبذلك سرى هذا الأمر على كل فرعون ميت أن يصير هو الإله «أتون». وبالتالى فقد أصبحت الطقوس الخاصة بالإله «أتون» هى





مكتبة المصطفى  
الكتاب: القرآن الكريم  
المؤلف: المصطفى  
الطبعة: الأولى



نفسها الخاصة بالملك، كما أن عبادته كانت تشبه عبادة الفرعون الميت. وإذا كان أبوه قد أصبح هو الإله «أتون»، فإن «أمنحوتب الرابع» نفسه صار ابنه. وبذلك، فهو أيضًا أفضل من يتولى مسئولية التواصل مع الإله «أتون» وتقديم العبادة له. ومن ثم، صار «أمنحوتب الرابع» الآن الكاهن الأعلى و«رئيس البصارين» للإله الجديد. وانعكاسًا لهذا المنصب الجديد، قرر «أمنحوتب الرابع» أن يغير أسماءه الملكية. ومن سنة 1349 ق.م فصاعدًا، صار بين أسمائه الجديدة، اسم «ابن رع إخناتون»، بمعنى «الذى هو الفعال نيابة عن أتون، الإله والحاكم لإخناتون».



## إخناتون

### الفصل الثالث

لم يَكْتَفِ «أمنحوتب الرابع» بتقديمه لإلهٍ جديد،  
فإذ به في السنة الرابعة من حكمه، وقد صار اسمه  
الآن «إخناتون»، يقرر أيضاً أن يُؤسس مدينةً جديدةً  
لتصبح عاصمةً له، ويهجر العاصمة الدينية في طيبة  
والعاصمة الإدارية في منف. لماذا اتخذ «إخناتون»  
هذا القرار الهائل؟ ربما يرجع ذلك لغضب وثورة كل  
الكهنة الذين كانوا يقومون على عبادة آمون في طيبة  
وعبادة بتاح في منف من إدخال عبادة إله جديد، إذ  
لعلهم لم يكونوا مؤيدين للأفكار الدينية الجديدة  
لـ«إخناتون».

قال «إخناتون» إن الإله «أتون» اختار مكاناً  
للعاصمة الجديدة التي سوف تقام لأجله. كان هذا  
المكان سهلاً كبيراً تعصف به الرياح، طوله 11,25 كم  
وعرضه حوالي 5 كم، ويقع على الضفة الشرقية  
للنيل في منطقة صحراوية في مصر الوسطى، ويبعد  
حوالي 322 كم جنوب منف وحوالي 402 كم شمال



طيبة. هذا السهل تحيط به مرتفعات شديدة الانحدار من كل الجوانب، ومن مسافة بعيدة هناك ممر جبلى فى المرتفعات الشاهقة يبدو وكأنه علامة هيروغليفية بمعنى «الأفق»، وهذا ربما كان له تأثير على قرار «إخناتون»، الذى أطلق على المدينة اسم «أختاتون» بمعنى «أفق أتون». ويُعرف هذا الموقع اليوم باسم «تل العمارنة».

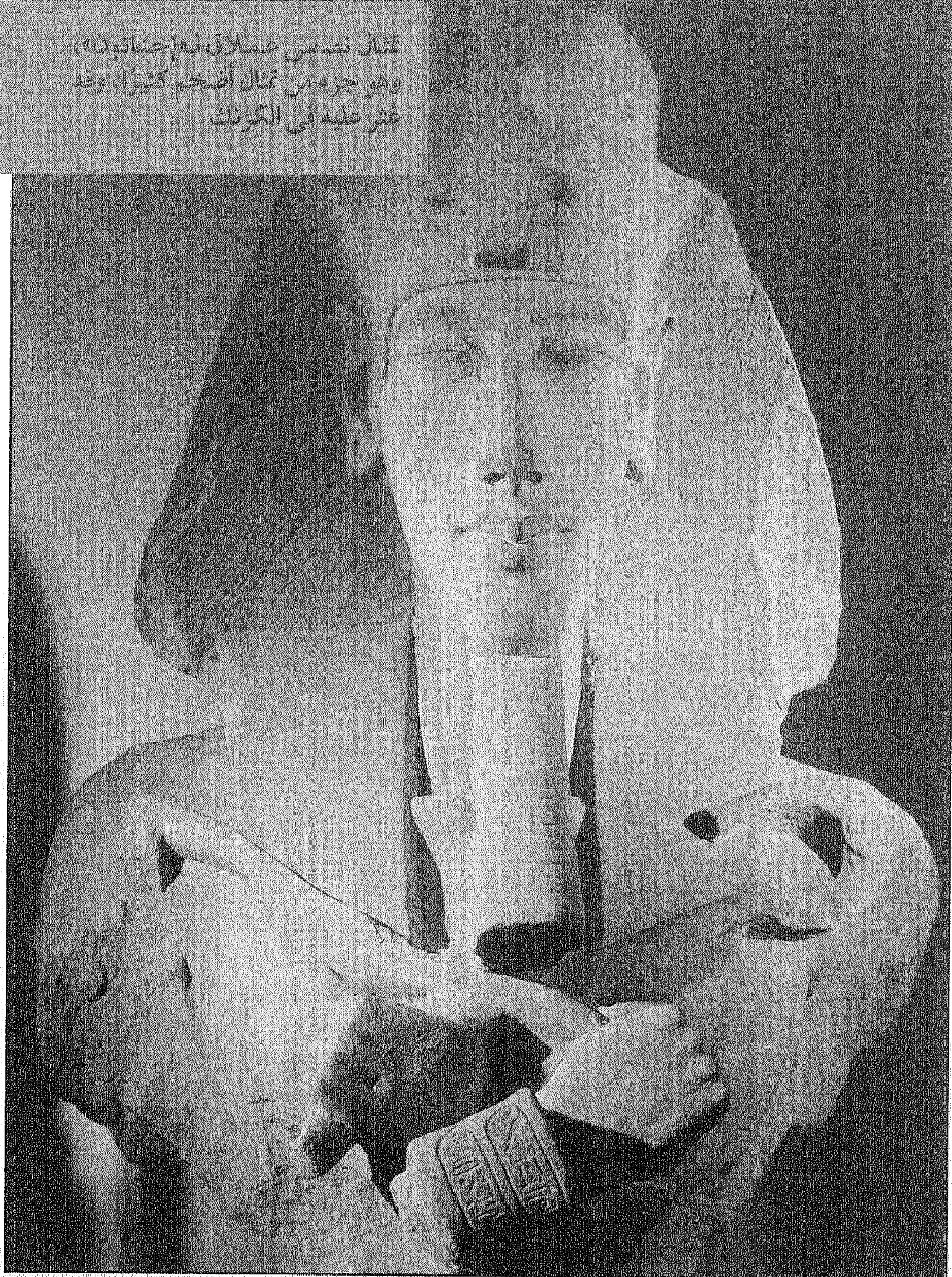
خطط «إخناتون» للانتقال لعاصمته الجديدة فى السنة الخامسة من حكمه، ولكن حدث الكثير من التغييرات فى الخطة قبل أن يترك طيبة. وفيما يلى خطبة قالها قبل ذلك، أثناء حكمه، وقد تمّ نقشها على البوابة الضخمة فى مدخل معبد الكرنك:

اسمعوا، إننى أتكلم لكى أخبركم بشأن أشكال الآلهة. أنا أعرف معابدهم وأفهم كتاباتهم، أعنى قائمة أجسادهم البدائية، وقد أدركت أنهم يتساقطون، واحداً تلو الآخر، حتى هؤلاء الذين يتكونون من أى نوع من الأحجار النفيسة. . . فيما عدا الإله الذى خلق نفسه بنفسه.

قرر «إخناتون» الدعوة للإله الواحد «أتون» إله الشمس والقضاء على عبادة آمون فى مصر ولكن بعد موت «إخناتون» قام كهنة آمون بمحو كل ما يتصل بـ «أتون» إله الشمس.



تمثال نصفي عملاق لـ «إخناتون»،  
وهو جزء من تماثيل أضرحتهم كثيرا، وقد  
عُثر عليه في الكرنك.







## أفق آتون

منظر لأرضية من الحصن الملون تصور بظا  
ونباتات نيلية، من القصر الجنوبي بل العمارنة.

فى اليوم الثالث عشر

من الشهر الثامن من السنة الخامسة لحكم «إخناتون»، استقرت أسرته وأتباعه المخلصون فى موقع المدينة الجديدة. وقد نزلوا جميعاً من المراكب التى كانت تحملهم عبر نهر النيل من طيبة. وبعد ذلك صعد «إخناتون» إلى داخل مركبته الذهبية وظهر على رأس موكب مهيب يتجه نحو منصة وُضِعَ عليها مذبح فى وسط السهل الصحراوى. ومن هذا المكان ألقى «إخناتون» خطبة مهيبة إلى أتباعه تشرح لهم كيف أن الإله «آتون» أخبره بالمكان الذى ينبغى أن يذهب إليه. وقال: «إن «آتون»، وهو أبى، هو الذى أوصانى بها، أى بأختاتون. لم يوصنى بها

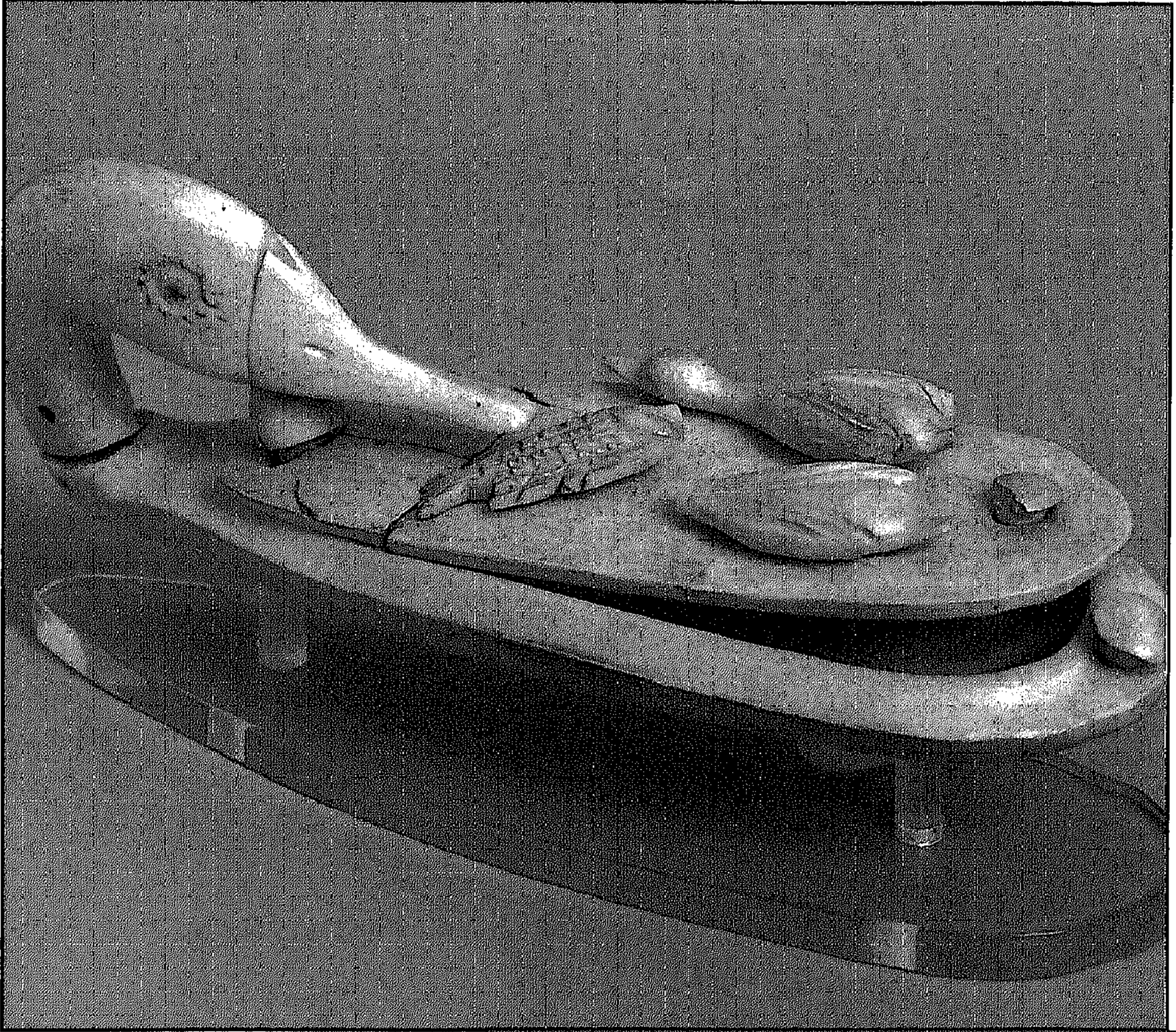


أى وزير، ولا أى إنسان فى كل الأرض، «أتون» أخبرنى بالخطه لبناء أختاتون فى هذا المكان البعيد. لقد كان «أتون»، أبى، هو الذى أوصانى». بعد ذلك ذكر «إخناتون» قائمة بكل المعابد التى كان يخطط لبنائها فى مدينته الجديدة.

فى «أختاتون».. فى هذا المكان سوف أبنى بيت «أتون» من أجل «أتون»، أبى. فى «أختاتون» فى هذا المكان سوف أبنى قصر «أتون» لأجل «أتون»، أبى. فى «أختاتون» فى هذا المكان سوف أقيم مظلة للوقاية من الشمس «لنفرنقرو-أتون-نفرتيتى» الزوجة الرئيسية للملك. من أجل «أتون»، أبى. فى جزيرة «أتون»، الذى تتألق احتفالات اليوبيل الخاصة به فى «أختاتون» فى هذا المكان، سوف أبنى بيت الفرح فى «أختاتون» لأجل أتون، أبى.

عقب ذلك شرح «إخناتون» الملامح العملية لهذا المشروع بصورة أكثر تفصيلا، بما فى ذلك من أين سيأتى بالتمويل اللازم لهذا المشروع. «فى أختاتون فى هذا المكان سوف أجعل كل الضرائب الموجودة فى كل أنحاء البلاد تعود إلى «أتون»، أبى. فى «أختاتون» فى هذا المكان سوف أقيم لنفسى مقر الفرعون. الحياة! الرخاء! الصحة!» كان «إخناتون» شديد الحزم فى التزامه نحو المدينة الجديدة، وهذا





صندوق من العظم لوضع جنازة النجمل، وهو  
نحوت على شكل طلة نظم صغيرها بسكة

واضح فى الفقرة التالية:  
«فلتبناو الى مقبرة فى

الجبال الشرقية المحيطة بأختاتون وادفنونى بها . . . كما ادفنوا بها  
نفرتيتى الزوجة الرئيسية للملك كذلك. اجعلوا مقبرة ابنة الملك  
مريت-آتون بها لملايين السنين. فإذا توفيت فى أى مدينة على ضفاف  
النيل أو فى الجنوب أو الغرب أو الشرق، أرجعونى حتى أُدفن فى  
أختاتون». ويمثل هذا كسرًا آخر للتقليد، حيث إن كل فراعنة الدولة  
الحديثة الذين سبقوه تم دفنهم على الضفة الغربية لطيبة.



وبعدها أمر «إخناتون» بأن يتمّ تشييد لوحتين حجريتين لتحديد مكان الحدود الشمالية والجنوبية للمدينة ويُنقش عليهما نص خطبته التى قالها عند تأسيس المدينة. ومازال باستطاعتنا قراءة هاتين اللوحتين حتى اليوم. وفوراً بدأ العمل فى تشييد المدينة. وتمّ بناء المدينة كلها على جانب طريق جديد فسيح يربط الشمال بالجنوب، الذى يُعرّف اليوم باسم «الطريق الملكى». وأول المباني التى أُقيمت كانت المعابد، ومن أجل ذلك كان على الأسرة المالكة أن تُقيم فى خيام. وقد شُيّدت المعابد الجديدة من كتل من الحجر الجيرى التى اقتطعت من التلال المحيطة بالمدينة، وكذلك الطوب المصنوع من الطمى الذى أحضروه من ضفاف النيل ثم جففوه فى الشمس. وربما كان البناءون يتشكلون من قوة مُجمّعة من الجنود المصريين والعمال الذين تم جلبهم من أماكن أخرى من مصر، بالإضافة إلى أسرى الحرب الأجانب.

عاد «إخناتون» إلى الموقع بعد ذلك بعام بالضبط لكى يرى مدى التقدم الذى يحرزه العمل. ولا نعرف أين كان يعيش هو وأسرته وقت بناء المدينة، ولكن من غير المحتمل أنهم قضوا وقتاً طويلاً فى «أختاتون» خلال تلك الفترة. فقد كانت حارة ومُغبرة وينبعث منها ضوضاء شديدة نتيجة لعمل آلاف العمال على بناء مدينة جديدة



كاملة من لا شىء. كان المكان بمجملة عبارة عن موقع بناء ضخمة يمتد عبر خط طوله يزيد عن حوالى 11 كم. ومن أجل هذه الزيارة مكث «إخناتون» فى خيمة مصنوعة من نبات الأسل المستخرج من النيل. كما خرج فى رحلة أخرى حول المدينة وقرر أن هناك حاجة لاثنتى عشرة لوحة من اللوحات الحجرية لتحديد حدود المدينة، كما قرر أيضاً استبدال العلامة الجنوبية الأولى التى ساءت حالتها بشكل خطير. هذه اللوحات الحجرية الجديدة اقتطعها العمال من التلال المحيطة بالمدينة وأحاطت بها تماثيل الملك والملكة و«مريت-آتون» و«مكيت-آتون».

كان «إخناتون» يخطط فى بداية حكمه أن يُدفن فى وادى الملوك على الضفة الغربية لطيبة. ولكن مع تنامى تباعده النفسى عن المدينة وانفصاله عن طبقة الكهنة المحليين فى المدينة، قرر أن يحفر قبره فى «أختاتون» بدلاً من طيبة. ولما كان تابوته الجرانيتى الكبير قد اكتمل صنعه فى طيبة، لذلك أبحرت به السفينة شمالاً عبر النيل إلى مدينة «أختاتون». وبدأ العمل فى مقبرته الجديدة عام 1548 ق.م. وكان الموقع المختار فى عمق الجبال الشرقية الشاهقة التى تحيط بالمدينة الواقعة على الأراضى المنبسطة. تمَّ تحديد موقع المقبرة خلف الممر الجبلى المرئى فى الأفق، ويتعامد موقعها تماماً مع موقع



شروق الشمس كل يوم. ومع نهاية عام 1546 ق.م، تمّ الانتهاء من معظم أجزاء المدينة الجديدة «أختاتون»، وصار باستطاعة «إخناتون» وعائلته أن ينتقلوا بشكل دائم إلى الموقع الجديد.

وقد عُنى «إخناتون» عناية خاصة بالفن سواء فى نحت تماثيل الأسرة الملكية فنجد نماذج كثيرة تصور «إخناتون» و«نفرтитى» وبناتهما، فهناك تماثيل تصور «إخناتون» وزوجته وحولهما البنات يلعبن وتماثيل آخر تصور إحدى البنات تعطى لوالدها الوردية، كما عُنِيَ كذلك عناية خاصة بالعمارة حيث نحت مدينته الجديدة «أختاتون» وأمر الفنان «تحتمس» أن يبنى مباني للفرعون وحاشيته، كذلك بنى مباني للشعب.

كما برع «إخناتون» فى كتابة الأناشيد والابتهالات الدينية تقدم للإله عند شروق الشمس وغروبها وقد اتسمت هذه الأناشيد بالحنس الأدبى الجميل الذى يقترب بها من الشعر وجمالياته. وقد حرص فى لغة هذه الأشعار والأناشيد أن يؤكد على فكرة وحدانية الإله وعظمته وعدم تجسده فى جسد مادى، فهو أقرب للفكرة المجردة.







## العائلة المالكة

### الفصل الرابع

استمرت عائلة «إخناثون» وزوجته الرئيسية «نفرتيتي» في النمو في السنوات الأولى من حكمه. فقد أنجب ابنتين وهما «مريت-أتون» و«مكيت-أتون» قبل أن ينتقل إلى «أختاتون». ثم أنجب ابنة ثالثة في الفترة ما بين العام السادس والسابع من حكمه وأطلق عليها اسم «عنخس-إن-با-أتون»، وهذا الاسم يعنى «ليتها تعيش لأتون». وربما وُلدت ابنتهما الرابعة في عام 1346 ق.م. وسميت «نفرنرو-أتون-تاشريت» على اسم أمها، حيث أن «تاشريت» يعنى حرفيًا «الصغيرة» أو «الصغرى».

وبعد ذلك أنجبا ابنة أخرى في سنة 1345 ق.م، أسماها «نفرنرورع»، بمعنى «الكاملة بكمال الشمس». ولعل ابنتهما السادسة والأخيرة وُلدت في السنة العاشرة أو الحادية عشرة من سنوات حكم «إخناثون»، ودُعيت «ستب-إن-رع»، وهذا

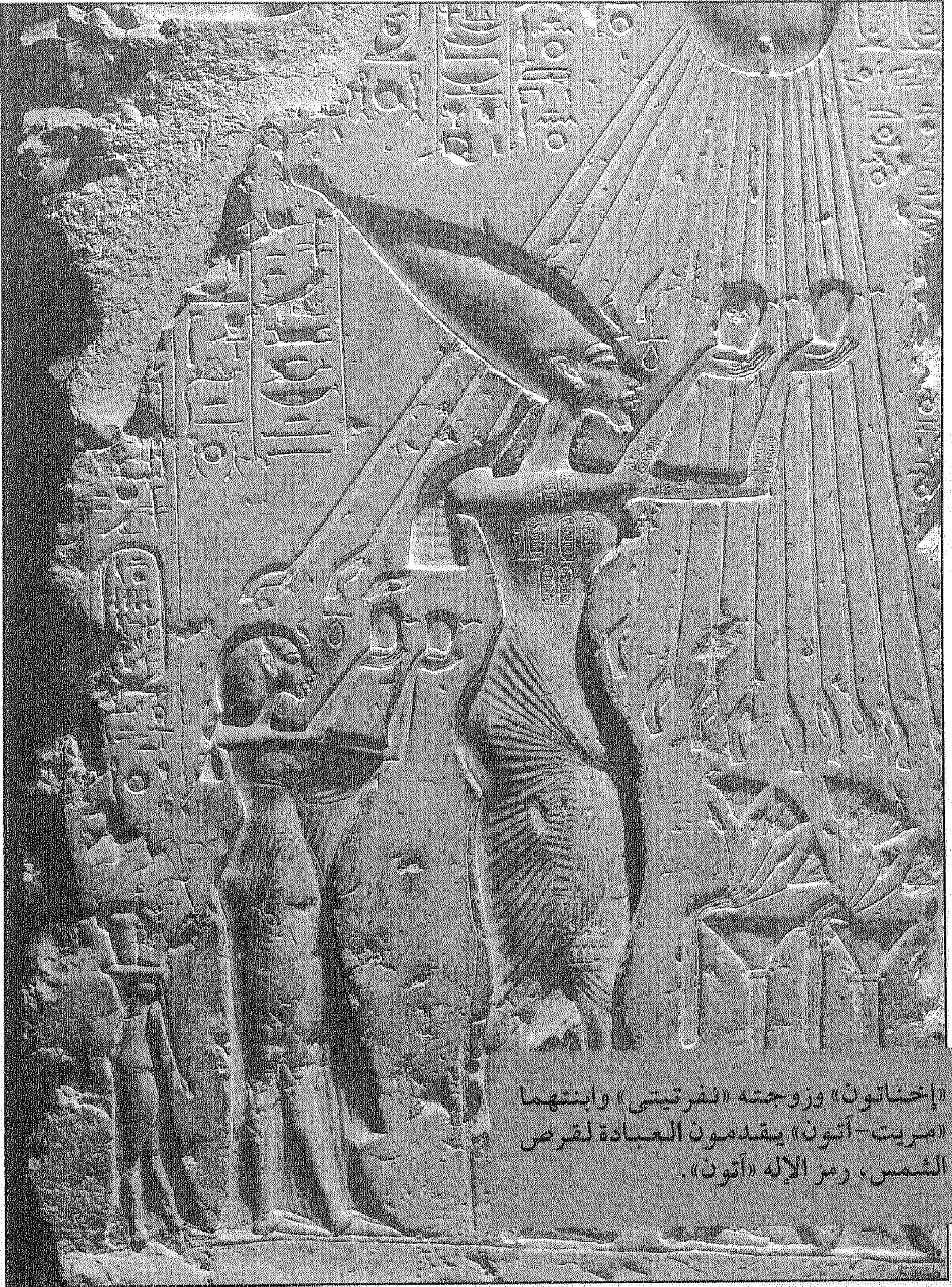


الاسم يعنى «التي اختارتها الشمس».

امتلاّت مدينة «أختاتون» بالرسوم التي تصور العائلة المالكة معًا. وتظهر الكثير من هذه الصور «إخناتون» و«نفرтитي» وبعض أو كل أطفالهما يستريحون تحت قرص الشمس بينما أشعة الشمس تنزل حتى تصل إلى العائلة، وأحيانًا بها أيدٍ صغيرة في نهاية الأشعة تمسك العنخ، وهو رمز الحياة، ويقترّب هذا الرمز إلى أنوفهم. وعادة ما كانت الأميرات يُصوّرُنَّ وهنَّ يلعبُنَّ حول والديهنَّ أو بينما الملك والملكة يعانقهنَّ. مثل تلك الصور التي تبرز السلوكيات غير الرسمية لم يكن لها وجود من قبل في الفن المصري القديم.

غير أن هذه لم تكن مجرد مشاهد بسيطة تُظهر عائلة سعيدة، إذ أنها بالفعل كانت تنطوي على رسالة دينية مهمة. لقد كانت العقائد الدينية المصرية القديمة كثيرًا ما تُبنى على فكرة المجموعات المكونة من ثلاثة آلهة. والآن، صار الإله «أتون» ومعه «إخناتون» و«نفرтитي» يظهرون في ثلاثتهم بطريقة مماثلة. وحدث نوع من المطابقة أو التوحيد بين «أتون» وبين الإله الخالق «أتوم»، بينما صار «إخناتون» هو الإله «شو» و«نفرтитي» هي الإلهة «تفنوت». وقد سبق ذلك محاولات مشابهة للمطابقة في التماثيل الأقدم التي صورت الملك والملكة في طيبة. وهكذا أصبحت العائلة المالكة الآن تهيمن على نطاق واسع





«إخناتون» وزوجته «نفرتيتي» وابنتهما  
«مريت-أتون». يتقدمون العبادة لقرص  
الشمس، رمز الإله «أتون».

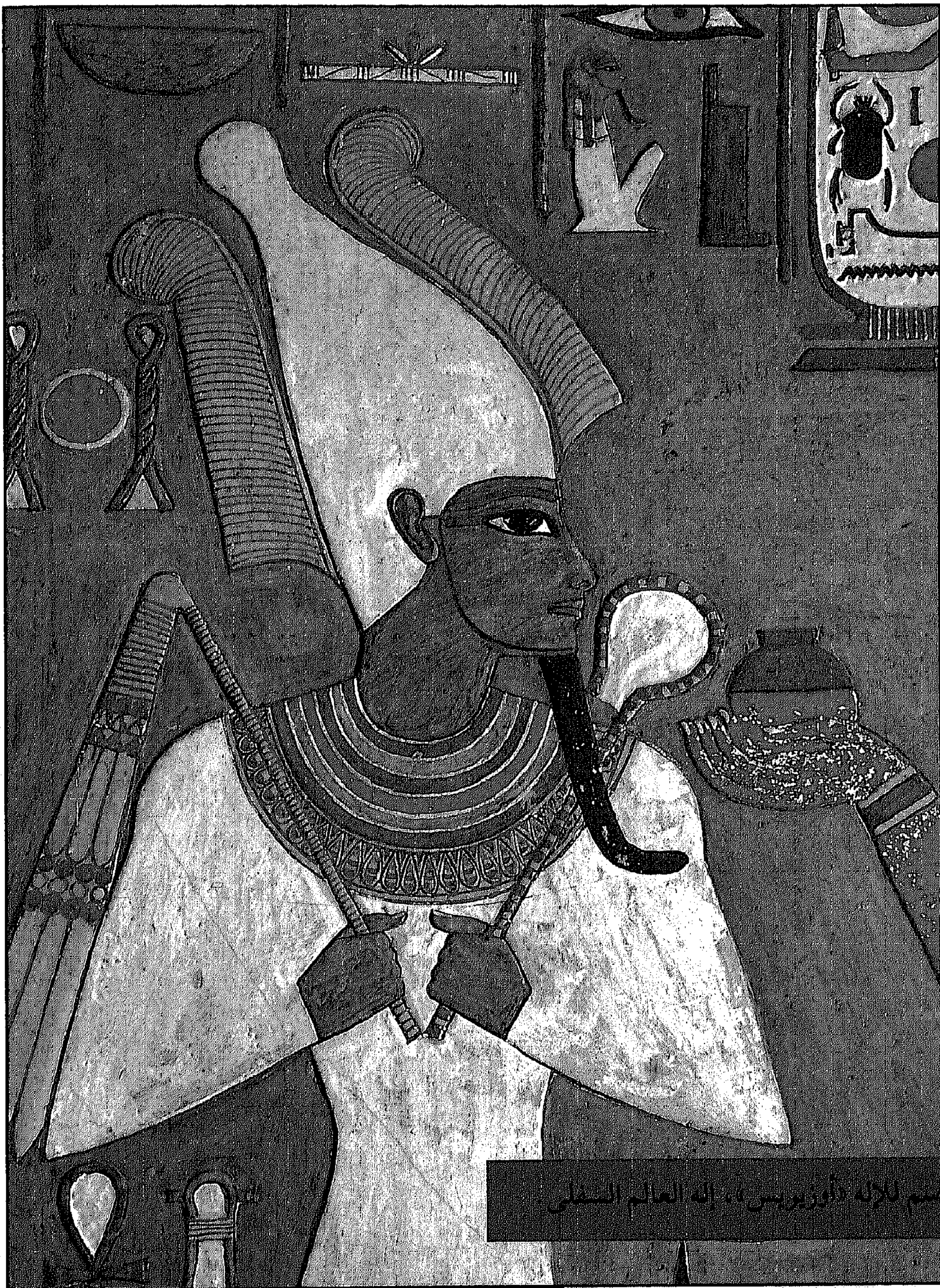


من الحياة اليومية فى المدينة الجديدة. فهم يتحركون ذهابًا وإيابًا على الطريق الملكى تقريبًا كل يوم فى مواكب مهيبة من المركبات التى يصحبها فرق من الحراس المسلحين الذين يركضون على جانبهم. وكثيرًا ما ظهرت العائلة معًا فى «شرفة الظهور». كانت البيوت الخاصة تضم على نحو تقليدى هياكل صغيرة لآلهة البيت أو الآلهة الصغرى المحلية مثل الإله «بس»، الذى كان يُنظر له على أنه حامى العائلة، أو الإلهة «تاوريت» التى كانت ترتبط بالنساء والإنجاب. وقد أظهرت الاكتشافات الأثرية فى تل العمارنة أن الكثير من الناس أبقوا سرًا على صور صغيرة لآلهتهم العائلية. ولكن على المستوى الرسمى كان الهدف فى ذلك الوقت أن يتجه الجميع نحو العائلة المالكة وحدها طلبًا للإرشاد الروحى والحماية.

## الزوجات الأخريات

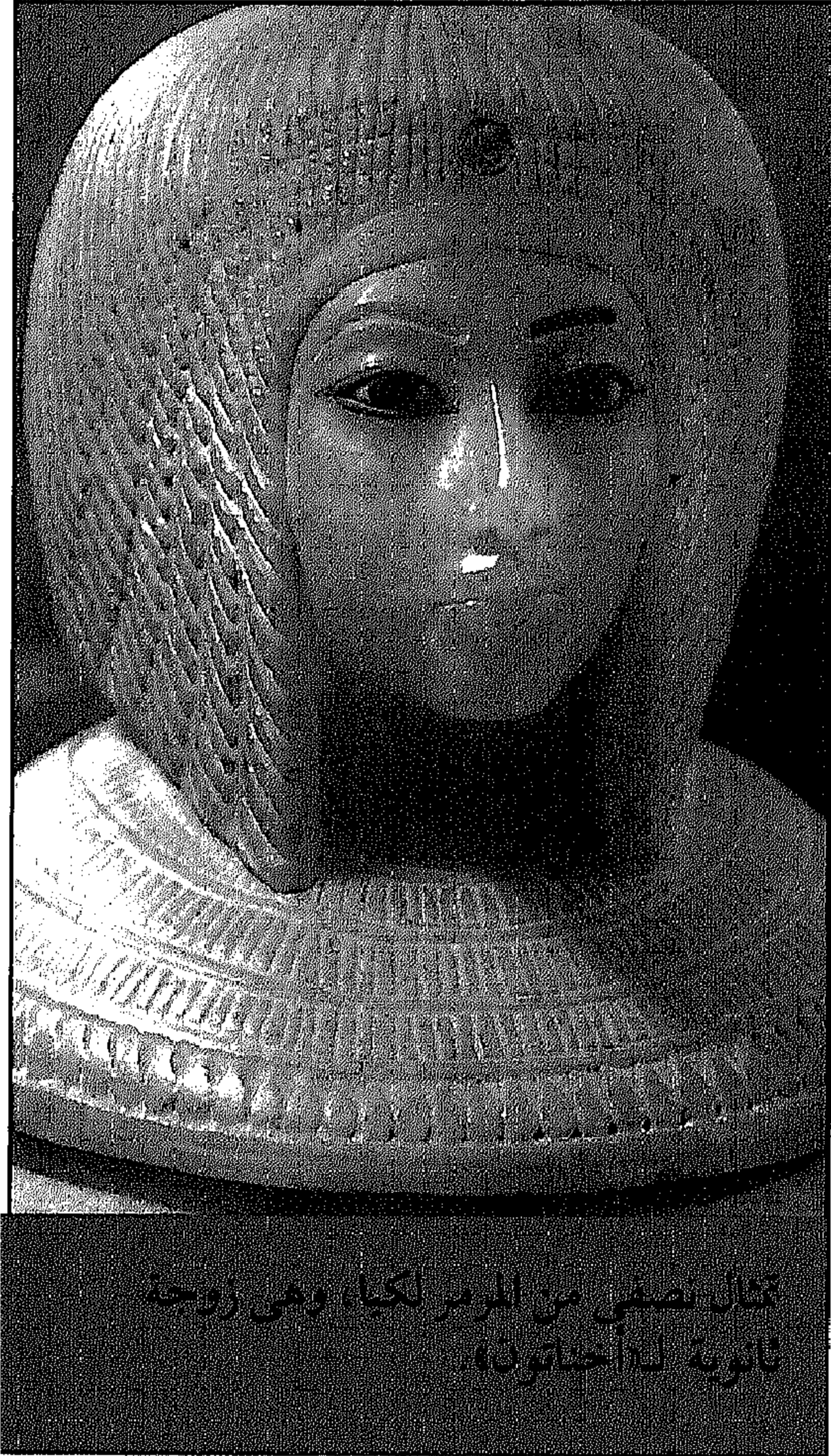
كان لـ«أخناتون»، مثل معظم الفراعنة المصريين، الكثير من الزوجات، رغم أنهنَّ يظهرنَّ على نحو أقل كثيرًا فى السجلات الأثرية. فمن المعروف عنه أنه تزوج على الأقل من أميرة أجنبية واحدة تدعى «تادوخيبا»، كانت ابنة للملك توسراتا ملك «ميتانى». وقد أُرسلت إلى مصر خلال السنوات الأخيرة من حكم «أمنحوتب





رسم للإله «أوزيريس» إله العالم السفلي

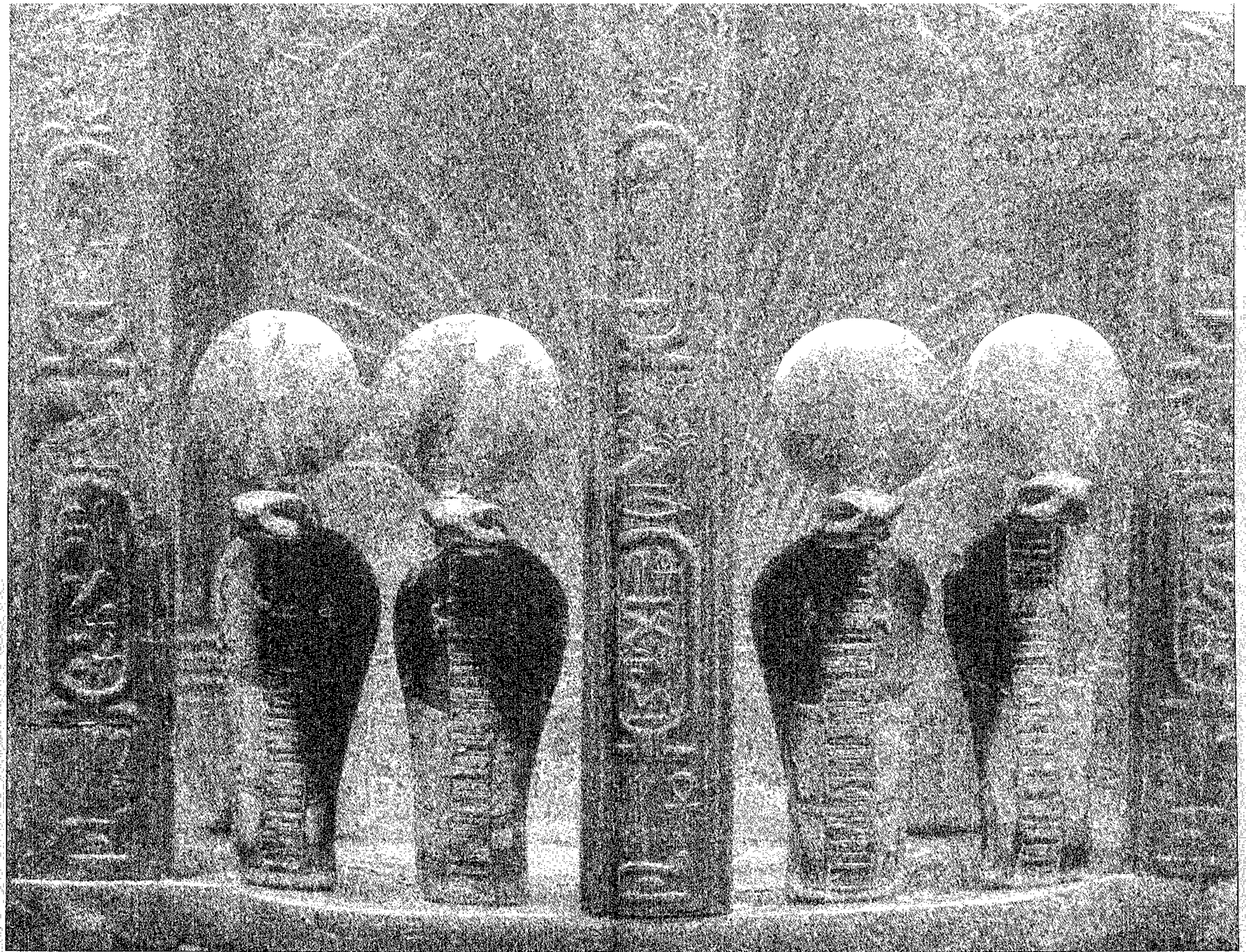




الثالث» والد «إخناتون»، ثم تزوجت من «إخناتون». والرسائل التالية من ملك ميتاني تبعث بتحيات تتضمن عبارات مثل: «تادوخيبا، ابنتي، وزوجتك». ونحن لا نعرف شيء تقريباً عن حياتها في مصر، كما أنها تختفي من رسائل تل العمارنة بعد السنة الرابعة من حكم «إخناتون». هناك بعض الأدلة من النقوش في أختاتون عن زوجة

أخرى للملك كان اسمها «كيا». وقد بُنى لأجلها معبد خاص أطلق عليه «مارو-آتون»، وهذا يعنى أيضاً أنها وُهِبَت أراضى ودخلاً للإنفاق عليها وعلى معبدها. وتظهر «كيا» أحياناً في مشاهد مع «إخناتون»، ولكن ذلك لم يحدث أبداً مع نفرتيتي، ومن المرجح أن هاتين الزوجتين كانتا تشعران بالغيرة من التأثير الذى لكل منهما على الفرعون. ولا يمكننا التأكد من عدد الأطفال الذين أنجبتهما







«كيا» للملك، ولكن من المحتمل أنها أنجبت من الملك ابنة واحدة على الأقل وابنين توأمين معًا. وعادة ما يتم تصوير كيا بوجه جميل وعينين على شكل لوزتين، وأنف صغيرة، وفم متبسم، وذقن طويلة. وكانت عادة ترتدى شعرًا مستعارًا نوبيا قصيرًا وأقراط كبيرة دائرية الشكل. وتختفى كيا من المشهد بعد سنة 1344 ق.م، رغم أنها ربما عاشت بعد ذلك التاريخ. وهناك الكثير من رسومها وتمثيلاتها تم بعد ذلك إما تحطيمها أو اقتلاعها وأُعيد استخدامها بواسطة الأميرات «مریت-أتون» و«عنخس-إن-با-أتون».



# مدينة أختاتون

## الفصل الخامس

فى سنة 1345 ق.م، أُعلنَ رسمياً أن أختاتون هى عاصمة مصر. وهناك عدد ضخم من جرار المشروبات التى ترجع إلى تلك الفترة تُشير إلى حدوث احتفالٍ هائلٍ فى المدينة الجديدة بمناسبة تأسيسها. وقد تركزت معظم أعمال البناء حول مركز الطريق فى منطقة تُدعى «جزيرة أتون المتميز بأعياد اليوبيل»، والتى تُعرف اليوم باسم المدينة المركزية.

## المدينة المركزية

تم تخطيط شوارع ومباني مدينة «أختاتون» على نمط متعامد، وصارت المدينة المركزية بمثابة القلب الإدارى للعاصمة، حيث يعمل الموظفون الحكوميون. كما أقام فيها رئيس الشرطة، ويُدعى «ماحو»، إلى جانب مكاتب أخرى مثل المكتبة و«مكان كتابة مراسلات الفرعون». كما كان هناك





نحت، جنداري على الحجر الجيري الملون يُصوّر  
«إخناتون» و«نفرتي» وبناتهما في جلسة عائلية.



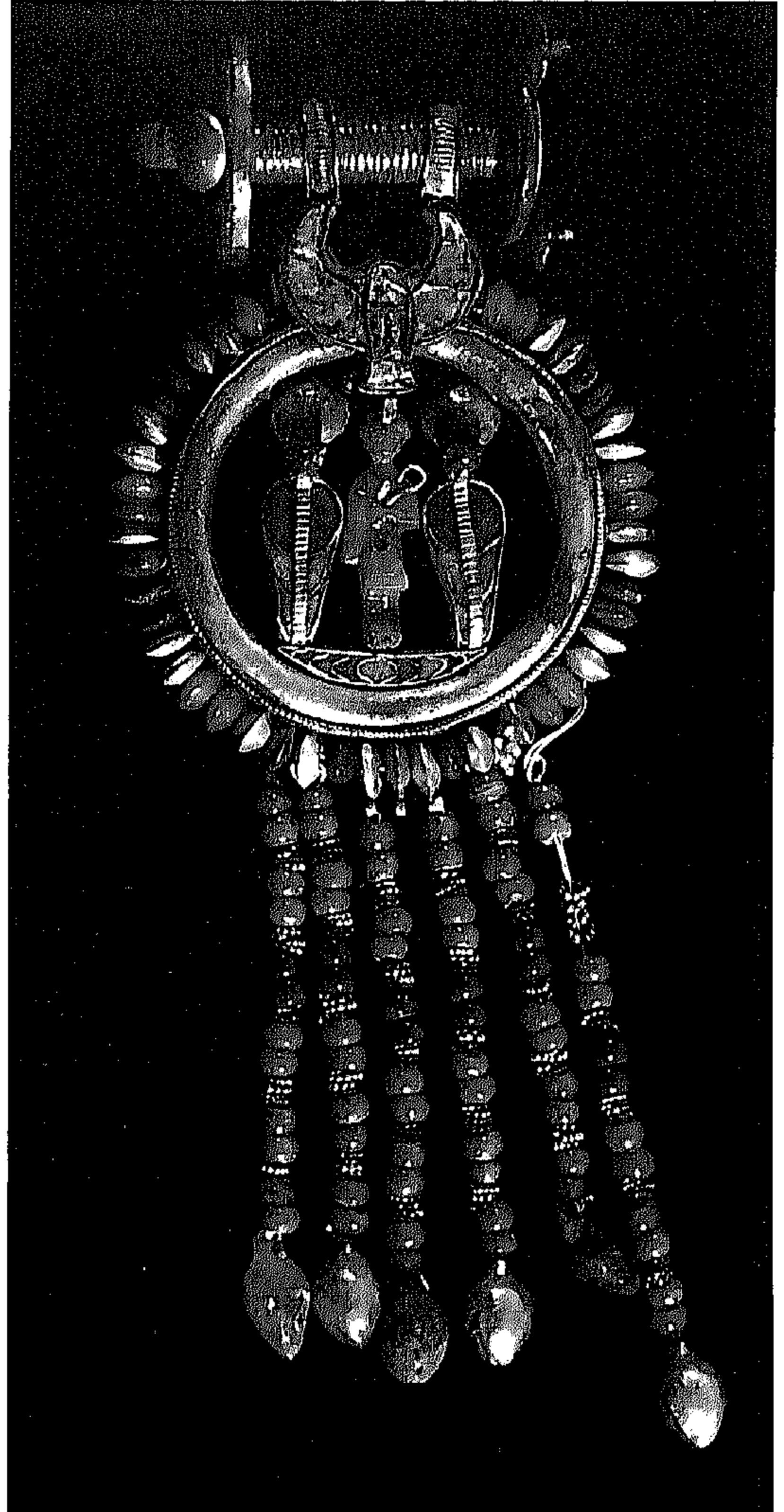
مبنى آخر يدعى «بيت البهجة فى أختاتون»، والذي يُعرف الآن باسم «القصر الكبير»، وهو المقر الذى كان «إختاتون» يدير منه شئون البلاد. ويحتوى هذا المبنى على الكثير من الساحات المطلية بألوان زاهية والعديد من التماثيل الضخمة للملك. وهنا كان يعقد «إختاتون» مقابلاته مع وزرائه ومع السفراء الأجانب.

وكان هناك جسر على الطريق الملكى يربط هذا القصر مع بيت الملك. ونحن لا نعرف إن كان قد عاش «إختاتون» وعائلته فى هذا المبنى، ولكن ربما كانت شرفة الظهور تُوجد فى هذا المكان، وهى التى تصور أحياناً فى رسوم المقابر. وكانت شرفة الظهور عبارة عن شُرْفَة يظهر فيها الملك «إختاتون» و«نفرتيتى» وهما يُكافئان أتباعهما المخلصين بالقلادات الذهبية، التى كانت بالنسبة لمصر القديمة توازى ما نعرفه اليوم بالأوسمة العسكرية. كما استُخدمت نافذة الظهور أيضاً كمكان يستطيع من خلاله شعب مدينة أختاتون أن يشاهدوا ملكهم وعائلته.

كذلك كان يُوجد فى المدينة المركزية أكبر معبد فى «أختاتون»، الذى دُعى فى الأصل «بيت أتون»، ويُعرف الآن باسم «معبد أتون الكبير». كان هذا المعبد مركز عبادة «أتون». ويبلغ طوله حوالى 730 متراً وعرضه 229 متراً كان المعبد يتكون من جدار يحيط بساحة



واسعة مفتوحة تحتوى على صفوف وصفوف من المذابح. حيث كان هناك 365 مذبحاً من أجل مصر العليا و365 مذبحاً آخر لمصر السفلى. وكان الكهنة يرفعون قرابينهم من الطعام والشراب على هذه المذابح كل يوم حتى لا يجوع الإله «أتون» وكهنته. كما كان يوجد العديد من التماثيل الصغيرة تمثل «إخناتون» وزوجته «نفرتيتي» يسكون بصينية عليها قرابين. ويظهر بوضوح أن كل هذه التماثيل كانت متوجهة نحو الشرق،



قرط مصنوع من الذهب والأحجار شبه الكريمة.

الذى كان يمثل ناحية شروق الشمس وكذلك موقع مقبرة «إخناتون».

وهناك معبد أصغر فى المدينة المركزية يدعى «قصر أتون»، ويُعرف



الآن باسم «معبد إخناتون الصغير». ويقع هذا المعبد على الضفة الغربية لنهر النيل وقد خُصص لعبادة كل فرعون جديد للمملكة.

### المدينة الشمالية والضواحي

عند الطرف الشمالى من الطريق الملكى توجد منطقة تُدعى الآن المدينة الشمالية. وهى تحتوى على منطقة تجارية أخرى بها مستودعات ومخازن كبيرة. ويقع إلى جنوبها الضاحية الجنوبية وبها قصور كبيرة مترفة كانت بيوتاً لبعض الكهنة البارزين وبعض كبار الموظفين الحكوميين. وهناك مبنى آخر كبير يُطلق الآن عليه «القصر الشمالى على ضفة النهر»، وكان وقتها مزخرفاً بمشاهد للعائلة المالكة، ويُعتقد أنه ربما كان المكان الذى عاش فيه «إخناتون»، ويبقى مبنى آخر ضخم يُسمى الآن القصر الشمالى، وكان مزيناً برسوم جدارية جميلة تُصور برك المياه والطيور والأسماك. وكثيراً ما تلونت هذه الرسوم بألوان زاهية وحواف منقوشة، والأسقف مزينة بصور لأوراق الكرمة وعناقيد العنب. من المرجح أن هذا القصر كان بيتاً لنفرتيتى أو لكيا ولأطفالهما.

جنوب المدينة المركزية كانت هناك منطقة أخرى يُطلق عليها الآن الضاحية الجنوبية. وقد سكن فيها العديد من أهم الموظفين فى



أختاتون، ومن بينهم اثنان من الكهنة كان اسمهما «بانجسى» و«باواح»، والوزير «نخت»، ورئيس النحاتين الملكيين «تحتمس»، وقائد عسكري يدعى «رع موسى». عاش هؤلاء الأشخاص فى دور كبيرة تحيط بها الحدائق الغناء. وكانت عبارة عن بنايات ضخمة مربعة الشكل بها ردهات للدخول، وغرف للاستقبال، وحجرات كبيرة مركزية للمعيشة تحتوى على مستوقد، وغرف خاصة، وغرف نوم، وحمامات للاستحمام ودورات مياه. إن الرسوم لمثل هذه البيوت على جدران المقابر تظهر أن الكثير منها كان بها طوابق عليا كذلك، وربما احتوت هذه الطوابق على المزيد من غرف الجلوس وغرف النوم. وكانت حدائقها مزروعة بالكثير من الأشجار والزهور، ومعظمها احتوى على برك للزينة مليئة بالأسماء ونباتات زنبق الماء. أما المطابخ ومساكن الخدم فقد تم إبعادها عن البيت الرئيسى، وكذلك صوامع الغلال، والمخازن، والورش، والإسطبلات، والآبار. وكل دار كان يحيط بها جدار مرتفع لكى يضمن لها الخصوصية. وسرعان ما بُنيت بيوت أصغر من أجل الحرفيين الفقراء وكذلك للعمال والخدم وأصحاب المتاجر، ومَلأت هذه البيوت المساحات التى تفصل بين القصور الفخمة على الجانبين. وكانت معظم المنازل إما مطلية بالجير أو مزخرفة بألوان زاهية، كما كانت الأسقف مكسوة

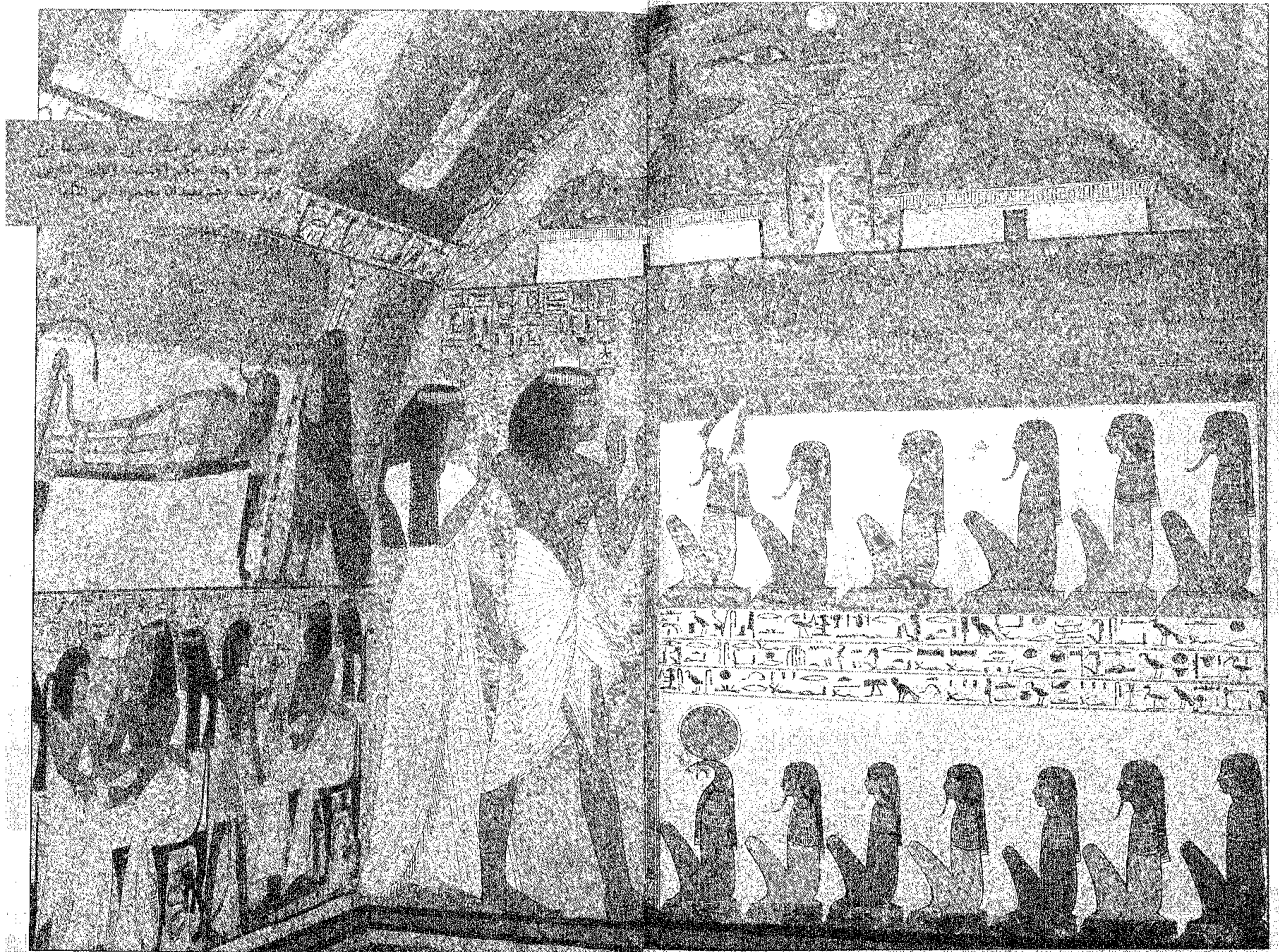




بالجصّ أو بالقرميد.

وعلى الحافة الشرقية من السهل الصحراوي، بُنيت قرية صغيرة لأجل إقامة النحاتين الذين كانوا يعملون في بناء المقابر عند جانب التلال من أجل الملك ونبلائه. فتمّ بناء صفوف من المنازل الصغيرة داخل جدار يحيط بها، رغم أن القرية سرعان ما امتدت خارج هذا الحد. ولا نعرف أين كان يُدفن المواطن العادي. كذلك يوجد أيضًا







والأصدقاء المقربين من «إخناتون»، بينما  
بُنيت المقابر الجنوبية للموظفين المسؤولين عن  
إدارة شئون الحكم.

لا بد أن أختاتون كانت مكاناً مُمتعاً ومُثيراً  
للعيش فيه. إذ كان التعداد الكلى للسكان  
يتراوح ما بين عشرين ألف وخمسين ألف  
فرد. وقد ضمت المعابد والمنازل والطرق التى  
احتفظت بطابعها الأصيل ويحيط بها الكثير  
من الأشجار والزهور المزروعة حديثاً. مما دفع  
التجار الأجانب أن يأتوا هم وعائلاتهم من  
بحر إيجه والشرق الأدنى لكى يعيشوا فى  
المدينة. وتكررت بشكل دائم زيارات موظفى  
الملك من المدنيين وغيرهم من الموظفين من  
طيبة ومنف إلى البلاط الملكى. ولعل الموانئ  
امتلات على طول حافة المدينة بالمخازن،

والمتاجر، وأكشاك الأسواق، وغمر الأجواء أصوات التجار  
والمقايضين وهم يعلنون عن سلعهم، والروائح المغرية التى انبعثت من  
المخابز وأكشاك الطعام. كما كان الزجاج الجميل والأوانى الفخارية



مجموعتان من المقابر المخصصة

للموظفين وتعرف باسم المقابر

الشمالية والجنوبية. وكانت المقابر الشمالية مخصصة للمستشارين



الملونة بألوان زاهية، والمنسوجات والسلال، كلها معروضة للبيع،  
والنحاتون يعملون باجتهاد فى نحت صور العائلة المالكة. والسفن  
تأتى محملة بمقادير لا تحصى من المؤن من الطعام والشراب من كل  
أنحاء مصر، وكان باستطاعة الكثيرين أن يستفيدوا بهذه المؤن بعد  
أن يتم رفعها كقرايين للإله «أتون».



## الموت والخلافة

### الفصل السادس

يحدثنا التاريخ أنه فى وقت ما بعد السنة التاسعة من حكمه، أمر «إخناتون» بتدمير صور الإله «أمون» فى كل المعابد المنتشرة فى أنحاء مصر. وفى نفس الوقت، قرر تغيير اسم الإله «أتون» للمرة الثانية. فبدلاً من أن يكتب اسمه فى خرطوشين على شكل «رع-حور أختى، الذى يبتهج فى الأفق باسمه شو، الذى هو أتون»، صار اسم «أتون» الآن «رع الحى، حاكم الأفق، الذى يبتهج فى الأفق باسمه رع الأب الذى يأتى فى صورة قرص الشمس أتون».

لقد كان «إخناتون» واعياً تماماً بأهمية الحفاظ على النوبة، هذا المصدر الذى يمدّه بالمعدن النفيس: الذهب. فبنى معبداً للإله «أتون» فى «كاوا» فى بلاد النوبة، حوالى سنة 1342 ق.م وأمر «إخناتون» الموظفين المصريين المسئولين عن المنطقة أن يقوموا بحملة عسكرية ضد بعض القبائل المحلية المتمردة. كان الفرعون فى «أختاتون» عندما عاد إليه أحدهم



ينخبره أن الأعداء من البلد الأجنبي «إكياتا كانوا» يتآمرون للعصيان بل أنهم غزوا أراضى النوبيين على النيل، ونهبوا ما لديهم من غذاء وموئن. فطلب جلالته من ابن الملك الذى يحكم كوش والقائم على البلاد الجنوبية أن يَحْشُدَ جيشًا من أجل هزيمة الأعداء... من الرجال وكذلك النساء: لقد عثرنا على هؤلاء الأعداء على الجانب الشرقى من النيل... وقضينا عليهم وسددنا ضربات شديدة لهم حتى بددنا شملهم». وبعد هذا الانتصار، يبدو أن تحتمس، ابن الملك الذى يحكم كوش، قال للملك: «إن الخوف منك يملأ قلوبهم. وقد سقط زعمائهم أمام جبروتك. إن صرخات معركتك مثل نار ملتهبة تشتعل فى كل بلد أجنبية».

### الجزية على الأجانب

ومما يدل على أن علاقات مصر الخارجية فى عصر «إخناتون» كانت جيدة وقوية مع جيرانها من سوريا، وكنعان، والإمبراطورية الحيثية (تركيا)، ومن قبرص، وليبيا، والنوبة أنه أقام حفل استقبال عظيم لسفراء هذه البلاد. وتُوجَدُ رسوم فى مقابر اثنين من المسئولين البارزين، «حويا» و«مرى-رع الثانى»، تصور هذا المشهد، إذ تمّ وضع منصة كبيرة لها سقف فى الصحراء ناحية شرق المدينة



المركزية. وجلس الملك «إخناتون» و«نفرتيتي» وبناتهما الستة وكذلك أم «إخناتون» الملكة تي، التي ربما زارت المدينة خصيصاً لأجل هذا الحدث، والكثير من أتباعهم، وكانوا كلهم ينتقلون إلى الموقع محمولين على كراسٍ مزخرفة معلقة على أعمدة ومرفوعة على أكتاف الخدم. ويُصَوِّرُ الملك والملكة يجلسان على عرشين ويداهما متشابكتان، بينما بناتهما من خلفهما. وبعد ذلك يظهر كبار المسؤولين المصريين الذين يقومون بواجب التقديم والتعريف بصفوف من الزوار الأجانب. وكل واحد أحضر معه هدايا أجنبية للفرعون، من بينها أسلحة، وخيول، ومركبات، وذهب وفضة، وبخور، وجواري، وماشية، وأخشاب غريبة، وريش وبيض نعام. تلك المشاهد هي المرة الأخيرة التي نرى فيها العائلة المالكة السعيدة معاً، حيث أن السنوات القليلة التالية في حياة «إخناتون» سوف تصبح أكثر فأكثر صعوبة.

### الأحداث المأساوية العائلية

خلال تلك الفترة اكتسح وباء مميت جزيرة قبرص، وميتاني، وسوريا. فكتب ملك قبرص لـ «إخناتون» قائلاً: «إن يد نرجال الآن على بلدي؛ لقد ذبح كل رجال بلدي، ولم يعد هناك صانع نحاس



واحد لدى». ولا نعرف إذا ما كان هذا الوباء قد بلغ مصر، ولكن من المؤكد أنه منذ سنة 1342 ق.م، وما بعدها، بدأ أفراد عائلة «إخناتون» يتساقطون موتاً الواحد تلو الآخر.

لقد تم إعداد مقبرة «إخناتون» في التلال الشرقية للمدينة لكي تكون هي المكان الذي يُدفن فيها «إخناتون» نفسه، وزوجته «نفرтитي»، وأمه «تي». ولكن للأسف، فإن ابنته الثانية «ميكت-آتون» توفيت في السنة الثانية عشرة لحكمه، فتم حفر مجموعة إضافية من الغرف خارج مقبرته من أجل دفنها. وتُظهر المشاهد على جدران هذه المقبرة جثمانها ممدداً على سرير في القصر الملكي. ويحيط بها أشخاص يندبون ويبكون، ومن بينهم والداها، اللذان يظهران باكيين وأيديهما فوق





رأسيهما. وربما يُشير الرسم الذى يُظهر المربية وهى تحمل طفلاً خارج الغرفة إلى أن «ميكت-أتون» ماتت بينما كانت تلد. وعقب ذلك سرعان ما ماتت أم «إخناتون» الملكة «تى» وزوجته الأخرى كيا أيضاً. كما اختفت بنات «إخناتون» و«نفرتيتى» الثلاث الصغيرات، وهن «نفرنرو أتون تاشريت» و«نفرنرو رع» و«ستب إن-رع»، من السجلات الأثرية فى ذلك الوقت، وهذا ربما يشير إلى موتهن جميعاً. ولكننا لا نعرف أين تم دفنهن.

فى ذلك الوقت حظيت ابنة «إخناتون» الكبرى «مريت-أتون» بالعاطفة التى كان يكنها نحو «كيا». وصارت تُعرف بأنها «سيدة بيته»، كما نالت أيضاً المعبد والأراضى التى كان الملك قد وهبها من قبل لزوجته كيا. وأصبح اسم «مريت-أتون» يُنقش فوق اسم كيا، كما تم استبدال تسريحة شعر كيا فى بعض الرسوم لكى تبدو مثل الأميرة الصغيرة. وقد أنجب «إخناتون» ابنة أخرى قرب نهاية حكمه أطلق عليها اسم «مريت-أتون-تاشريت». وهناك حقيقة أن كلاً من «مريت-أتون» و«عنخس-إن-با-أتون» قد تزوجتا فيما بعد من شباب كانوا ورثة لعرش مصر.



## حكم مشترك على العرش

تُعَدُّ الفترة التي سبقت مباشرة موت «إخناتون» سنة 1336 ق.م، شديدة التعقيد للعلماء المعاصرين، إذ يدور الكثير من الجدل حول العديد من الشخصيات والحقائق الخاصة بتلك المرحلة.

المشكلة أن هناك حقاً قدرًا قليلًا من الأدلة الواضحة عن تلك الفترة، ويبدو أن اللوحات والشذرات القليلة من المعلومات المتاحة لنا تخلق المشكلات بقدر ما تحل بعض المشكلات. ففي سنة 1339 ق.م قرر «إخناتون»، مثل أبيه من قبله، أن يولى شريكاً في الحكم معه وكان يُدعى إما «عنخ خبرو رع نفرنفر أتون» أو «عنخ خبرو رع سمنخ كا رع». ومن غير المعروف بدقة من كان هذا الشخص، أو هل هذان الاسمان يعبران حقاً عن شخصين مختلفين. ربما كان هو ابن «إخناتون» من زوجته كيا الذي كان عمره وقتها أربع عشرة سنة واسمه «سمنخ كا رع»، أو لعله كان شخصاً آخر غيره تماماً.

ومن غير الواضح تماماً مصير «نفرتيتي»، فبعض الأقوال تخبرنا أنها توفيت بعد موت «إخناتون» ولم يعرف مكان مقبرتها.



## السنوات الأخيرة

لا نمتلك سوى معلومات ضئيلة عن السنوات الأخيرة فى حياة «إخناتون»، رغم أن صورته تشير إلى أنه زاد وزنه بشدة. وقد مات «إخناتون» فى السنة السابعة عشرة من حكمه، 1336 ق.م. وللأسف، فإن مقبرته فى التلال الشرقية لم تكن قد اكتملت بعد، وكان التحنيط فى عصر الدولة الحديثة يستغرق 40 يومًا لذا تغيرت بسرعة الخطة الأصلية للمقبرة وتم تحويل دهليز قائم على أعمدة إلى قاعة للدفن. وتم خفض أرضية هذه الحجرة لكى تتناسب مع التابوت الحجرى الجبرى للملك، وُطِيت الجدران بالجص وتم زخرفتها بالنقوش. تم دفن «إخناتون» فى مقبرة تطل على عاصمته الجديدة «أختاتون». وبموت «إخناتون» فقدت ديانة «أتون» نصيرها العظيم. كما ظهرت بشكل متزايد تماثيل صغيرة للآلهة التقليدية فى بيوت الناس. وفورًا عقب موت «إخناتون»، أعيد تضمين الآلهة التقليدية المصرية فى الطقوس الدينية.

وكما أشرنا من قبل فإن «إخناتون» كان فنانًا موهوبًا ولديه اهتمام بالأسلوب الجديد التعبيرى للنحت والرسم كما كان لديه موهبة فى الكتابة. وهذا يظهر بجلاء فى «أنشودة أتون العظيمة»، ويكاد يكون من المؤكد أن كاتبها هو الفرعون نفسه ونقتبس جزءًا منها فيما يلى:



أنت تبزغ بجمالك فى أفق السماء،  
أنت يا أتون الحى الذى كنت فى أزلية الحياة،  
فحينما كنت تشرق فى الأفق الشرقى  
كنت تملأ كل البلاد بجمالك،  
أنت جميل وعظيم ومتألى ومشرق فوق كل أرض  
وأشعتك تحيط بالأرضين حتى نهاية جميع المخلوقات  
أنت «رع»، وأنت تصل إلى نهايتها القصوى (يقصد  
الأرضين).

وأنت أخضعتهم (يقصد البشر) لابنك المحبوب (يقصد  
الفرعون)، وعلى الرغم من أنك بعيد جداً، فإن أشعتك  
فوق الأرض وأنت مُدرك.

## عواقب الأزمة

لا نستطيع أن نحدد بدقة الفترة التى قضاها الفرعون التالى «عنخ  
خبرو رع سمنخ كارع» فى حكم مصر، ولكن من المرجح أنها لم تزد  
عن السنة. وخلفه صبى صغير يدعى «توت عنخ أتون»، حيث أنه  
يوجد كتلة صخرية منقوشة من مدينة أختاتون تصفه بأنه «الابن  
الجسدى للملك وحببه توت عنخ أتون». وتزوج «توت عنخ أتون»



من ابنة «إخناتون» الثالثة من زوجته «نفرتيتي»، والتي كان عمرها حوالي أربع عشرة سنة في ذلك الوقت.

يبدو أن «توت عنخ أتون» تأثر للغاية بخال «إخناتون»: «آي»، وهو الرجل الذي كان أخًا للملكة تي والذي ربما كان والد نفرتيتي. كان آي ناجحًا في عمله خلال حكم «إخناتون»، وانتقل مع البلاط الملكي إلى «أختاتون». وقد أُعدت له مقبرة كبيرة جدًا عند المقابر الجنوبية، ونُقش على جدرانها وثيقة دينية مهمة يُطلق عليها اسم «أنشودة أتون العظيمة»، التي يرجح أن كاتبها هو «إخناتون». ترقى آي حتى وصل إلى منصب وزير في الحكم وربما كان واحدًا من أقرب مستشاري «إخناتون».

ليس من المعروف من كان وراء التغيرات التي حدثت في السنوات القليلة التالية وهل كانت فكرة «توت عنخ أتون» أم «آي»، ولكن من المرجح أن السياسى العجوز الناضج آي كان هو القوة المحركة لها. وسرعان ما تواصلت أعمال البناء في المعابد الجديدة في طيبة، التي كانت قد توقفت قبل اكتمالها مع انتقال «إخناتون» إلى مدينة «أختاتون». وفي السنة الثانية من حكم «توت عنخ أتون»، قرر هو وزوجته «عنخس-إن-با-أتون» أن يغيرا اسميهما، معلنين بذلك نهاية سيادة الإله «أتون». وهكذا تحول «توت عنخ أتون» إلى «توت عنخ





تمثال نصفي خشبي ملون لـ «توت عنخ آمون»  
بصوره في صورة طفل يولد من زهرة اللوتس

أمون»، و«عنخس إن با  
أتون» صار اسمها الجديد  
«عنخس-إن-با-أمون».

فى بداية السنة  
الثالثة من حكم «توت  
عنخ آمون»، أى سنة  
1334 ق.م، رحلت العائلة  
المالكة ومعها الحكومة  
عن مدينة أختاتون  
وانتقلوا إلى العاصمة  
القديمة فى طيبة. وعلى  
الرغم من أن بعض  
الفقراء بدا أنهم لم  
يغادروا منازلهم الجديدة  
فى أختاتون، إلا أن  
معظم ساكنى القصور  
والدور الكبيرة هجروا  
المدينة كما أن العمال

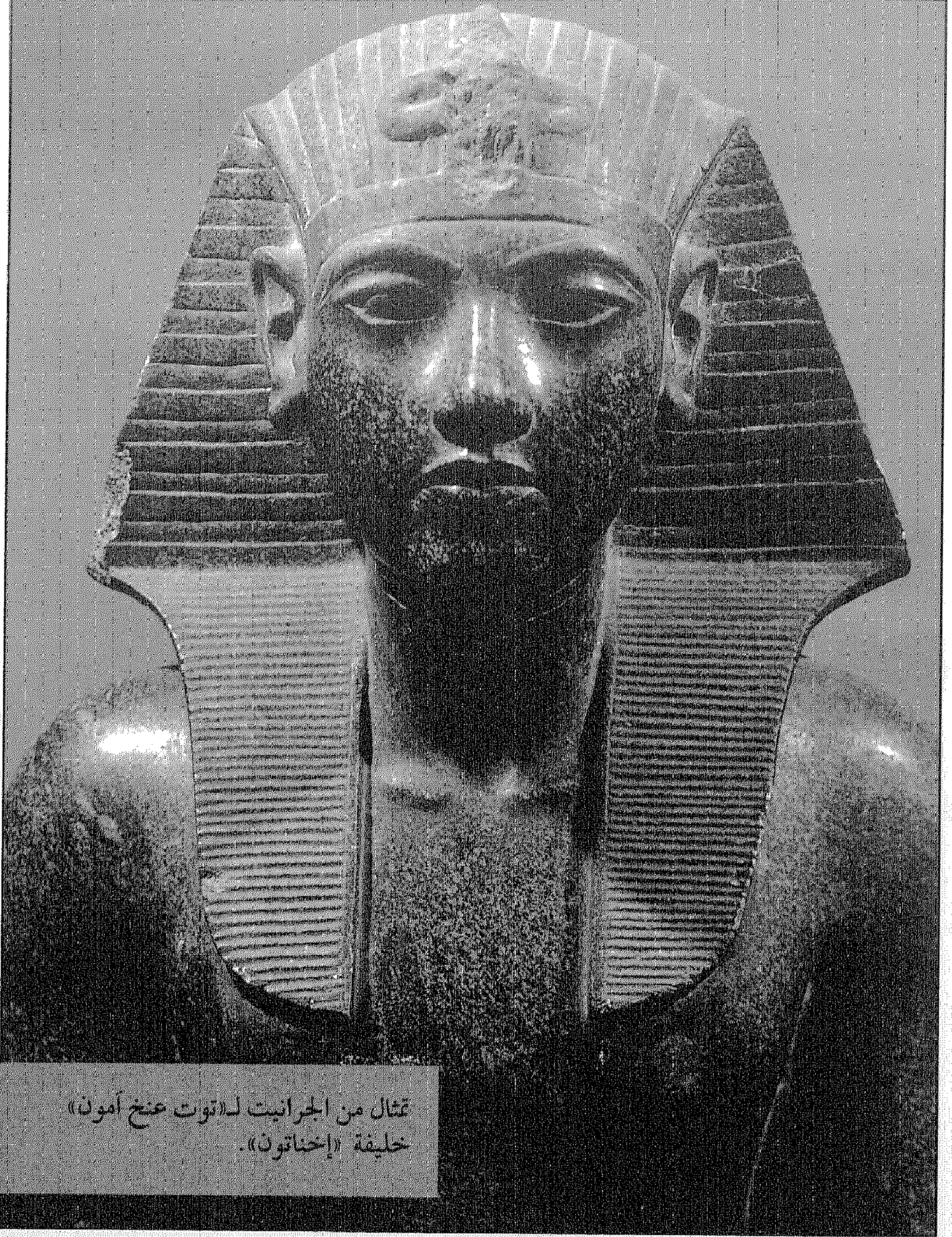


الحرفيين تبعوا البلاط الملكى فى عودتهم إلى طيبة. ومن أجل ذلك تمّ جمع كل أثاث تلك البيوت بعناية وشحنه بواسطة المراكب النيلية، كما تمّ سدّ مكان الأبواب والنوافذ بعناية بالطوب. والكثير من الأشياء غير المهمة تركوها وراءهم، وهذا من حسن حظ علماء الآثار المعاصرين، الذين تمكّنوا من الكشف عن هذه الأشياء التى اعتبرها القدماء غير ضرورية. ومن ضمنها «الملفات» من «مكان رسائل الفرعون»، والكثير من النماذج لتمثيل تصور رأس «إخناتون» و«نفرتيتى» و«كيا» وبنات الملك من الورش الخاصة بالنحات «تحتمس».

كما توقف العمل أيضًا فى بناء المقابر الشمالية والجنوبية، وعاد المقيمون فى قرية العمال إلى بيوتهم فى قرية أخرى تُعرف باسم «دير المدينة» على الضفة الغربية لطيبة. وبقيت كل المقابر فى تل العمارنة دون أن تكتمل. وباستثناء مقبرة «إخناتون»، يستبعد العلماء أن هذه المقابر تم استخدامها فى أى عملية دفن على الإطلاق.

وبمجرد عودة «توت عنخ آمون» إلى العاصمة القديمة طيبة، ركز على إحياء وإعادة فتح المعابد المُكرّسة لكل الآلهة الكبرى فى مصر. كما نَقَشَ لوحًا حجريًا ضخماً فى معبد الكرنك شرح فيه أمنيات الملك: «عندما ظهر جلالته كملك، كانت معابد ومدن الآلهة





تمثال من الجرانيت لـ «توت عنخ آمون»  
خليفة «إخناتون».



والإلهات، من ألفنتين (أسوان) وحتى مستنقعات الدلتا، متهدمة ومدمرة وأقداسها خربة، لقد كانت مجرد تلال مُكوّمة تنمو عليها الحشائش. فبنى جلالته صروحاً أبدية للآلهة، ونحت تماثيلهم من أفضل ذهب من الأراضى الأجنبية، وبنى أقداسهم من جديد كصروح ووهب لهم ممتلكات دائمة».

ومع أن «توت عنخ آمون» كان ربما يبالغ فيما يتعلق بالحالة البائسة للمعابد، فبالتأكيد كان مصيباً في أن الكثير من تماثيل ديانة آمون تحديداً تمّ تدميرها خلال حكم «إخناتون». كانت هذه التماثيل هي البؤرة المركزية لكل معبد، حيث كان من المعتقد أن الآلهة تسكن فيها أثناء الطقوس الدينية. إن أمر «توت عنخ آمون» باستبدال هذه الصور، لم يكن بذلك يُعيد إلى المعابد محتوياتها الأكثر أهمية فقط، بل أنه كان يُشير بهذا إلى أن الفرعون وأقرب مستشاريه يرجعون من جديد للإيمان بآلهة مصر. ومعظم التماثيل التي أمر «توت عنخ آمون» بنحتها كانت تحمل ملامح وجه الفرعون الجديد والكثير منها يمكن التعرف عليه اليوم.

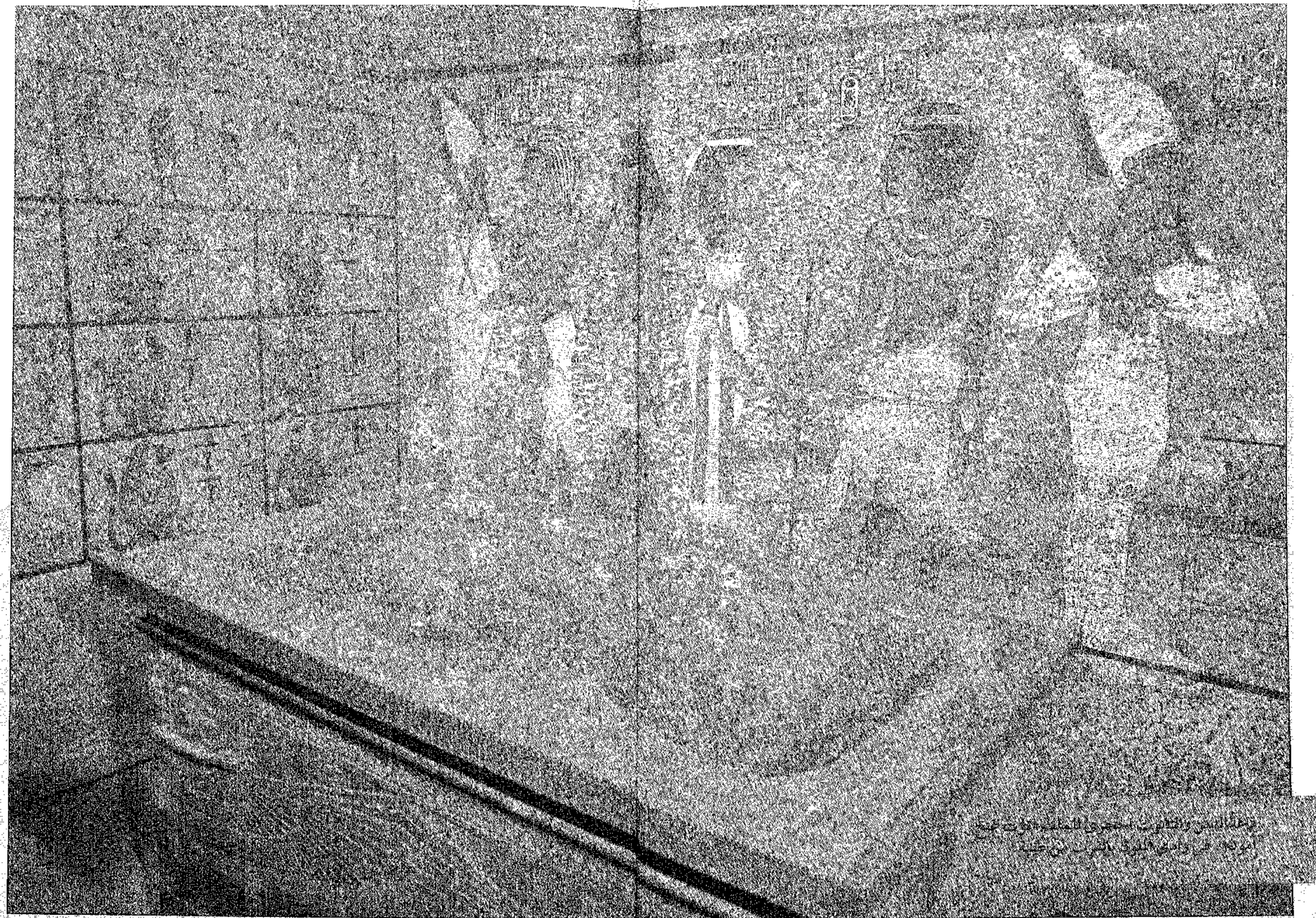
كما تمّ تعيين الكثير من الكهنة الجدد، ومن بينهم فرق لمعابد «آمون» العظيم في طيبة: «هو توت عنخ آمون عيّن كهنة مكرسين ورؤساء



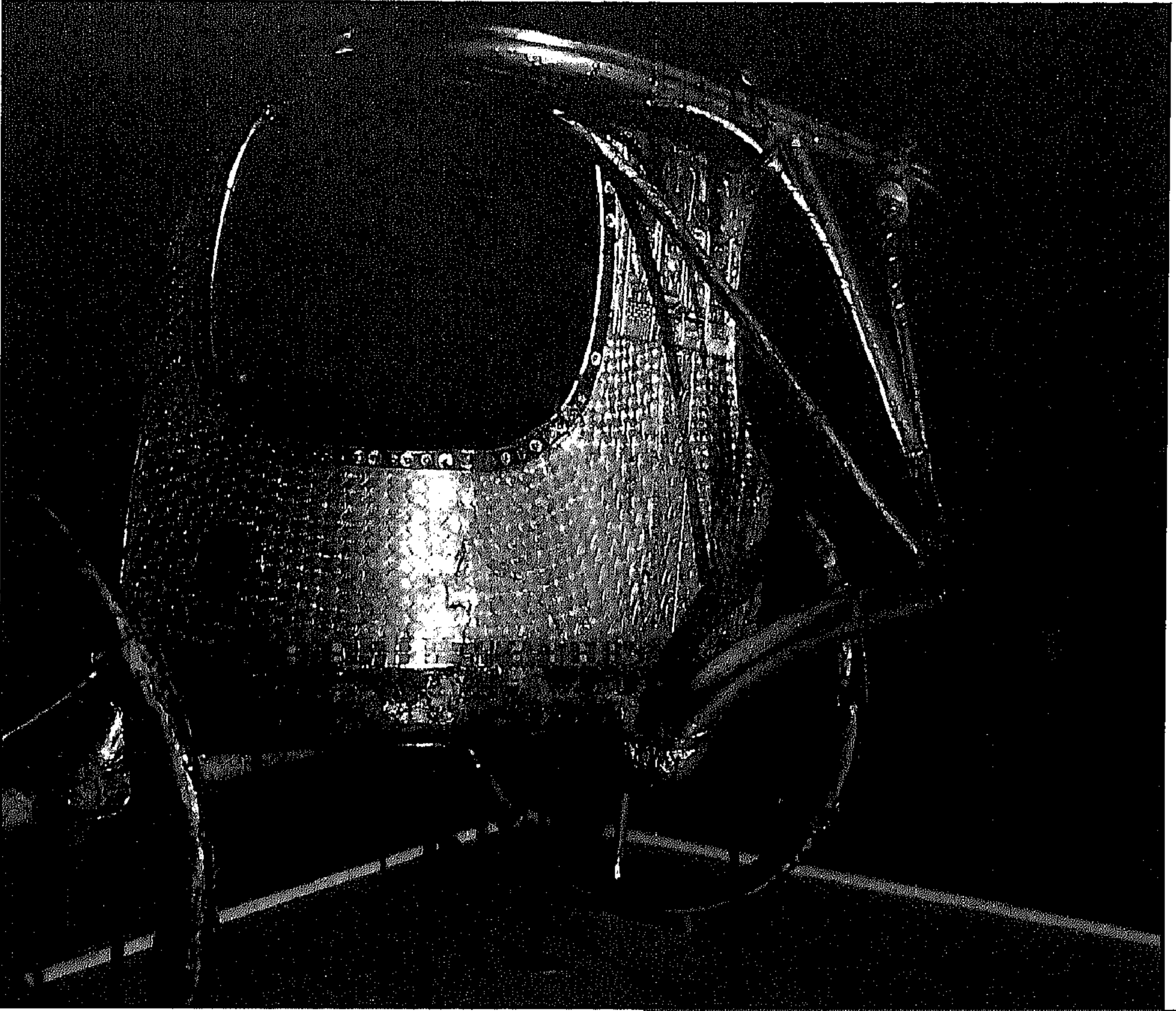


«توت عنخ آمون» جالس على العرش  
ومعه زوجته «عنخسن-إن-با-أمون».









المركبة الذهبية لتوت عنخ آمون.

كهنة من كل أبناء الموظفين من كل المدن، وكل واحد منهم كان ابناً لشخصية مرموقة». كذلك عيّن إداريين جدد للعناية بالشئون المالية لكل معبد والتأكد من التزود بالموثّن اللازمة لقرايين الآلهة. ويبدو أن توت عنخ آمون كان رافضاً لأفكار «إخناتون» بشأن طبيعة المظهر الذي صُوِّرَ به الفرعون. لذا فلم يعد هناك صور للفرعون وعائلته في وضع متكاسل. بينما عادت إلى الظهور تلك الصور الأكثر تقليدية للفرعون وهو يصيد في مركبته ويضرب أعداءه فوق رؤوسهم.



وبدأت الاستعدادات لتجهيز مقبرة للفرعون الجديد فى وادى الملوك فى طيبة. وفى النهاية دُفِن «توت عنخ آمون» فى مقبرة صغيرة ربما تكون قد تم تجهيزها من مقبرة موجودة بالفعل لكنها غير مكتملة، أو ربما تم إعدادها على عجلة نتيجة لموته المفاجئ وغير المتوقع فى عمر يناهز العشرين سنة. ورغم أن مقبرته تعرضت للسرقة سريعاً بعد موته، إلا أن مدخل مقبرته وموقعها تغطت بسرعة بأكوام من الحجارة ونُسيت. وفى الرابع من نوفمبر 1922م، كشف عالم الآثار «هوارد كارتر» الدرج الأول من السلالم التى تؤدى نزولاً إلى مدخل مقبرة توت عنخ آمون. وداخل المقبرة اكتشف «كارتر» قبراً شبه مكتمل لأحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة، هذا الاكتشاف كان مذهلاً بسرائره، ومازال حتى الآن يتمتع بالشهرة كأحد أهم الاكتشافات الأثرية فى القرن العشرين.















